فلسفة

الميثاق والولاية

تأليف

السيد عبدالحسين شرف الدين

تحقيق

علي جلال باقر الداقوقي

- مقدّمة التحقيق
- ترجمة المؤلّف
- منهجية التحقيق
- صور الطبعة القديمة
- متن الكتاب
- مقدّمة المؤلّف
- الميثاق
- المقام الأوّل: في معنى آية الميثاق
- المقام الثاني: في الاستشهاد بالآية الكريمة
- الإمامة والولاية
- لِمَ لَمْ يصرّح القرآن بخلافة الإمام عليّ (عليه السلام)؟
- ثبت مصادر ومراجع التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء..

إلى الذي أخذ الله تعالى له المواثيق من الإنس والجانّ
بالنبــوّة وأشهدهم على أنفسهم..
إلى الصادق الأمين، وسيّد المرسلين، وحبيب إله العالمين
محمّــد بن عبــد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وإلى أخيه، ووصيّه، ووارث علمه، أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)
وإلى بضعته الطاهرة، ســيّدة نساء العالمين
فاطمــة الزهراء (عليها السلام)
وإلى الأئمّــة المعصومين من ذرّيّــتهم (عليهم السلام)..
ولا ســيّما بقيّة الله في الأرضين، صاحب العصر والزمان
الإمام المهديّ المنتظر (عليه السلام)
أُهدي هذه البضاعة المزجاة، راجياً القبول والشفاعة..

أقلّ خدّامكم
علي

مقــدّمة التحقيــق..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخذ لنفسه على خلقه الميثاقَ بالربوبية والوحدانيــة، ولنبــيّــه محمّــد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوّة والرسالة، ولأخيه أمير المؤمنين والأحد عشر من وُلده بالإمامة والولاية، وأشهدهم على أنفسهم بذلك لكي يسدّ عليهم باب الاحتجاج يوم المعاد.

والصلاة والسلام على من تحمّل عبء الرسالة الثقيل محمّـد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى أخيه ووصيّه أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وعلى ابنتـه الزهـراء البتول سـيّدة نسـاء العالمين (عليها السلام)، وعلى الأئمّـة المعصـومين المنتجـبين مـن وُلدهـما (عليهم السلام)، ولا سـيّما بقيّته في الأرضين الإمام الحجّة المنتظر المهديّ عجّل الله تعالى ظهوره المبارك.

أمّـا بعـد..

فإنّ الميثاق والولاية من الأُمور الخطيرة التي تدخل في صميم العقيدة الإسلامية الحقّة، وهي من البساطة بمكان حتّى

إنّها لا تحتاج من القارئ المنصف الذي يبحث عن الحقّ وأهله إلى كثير من العناء والمشقّة ليزيل الغشاوة عن عينيه ليرى نور الله الذي يضيء له طريق النجاة والفلاح.

فآيات القرآن الكريم صريحة جدّاً في إظهار أحقّية أهل البيت (عليهم السلام) بالولاية والإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..

منها ما تناولها منمّق هذه الرسالة، الإمام العلاّمة السـيّد عبـد الحسـين شرف الدين (قدس سره)، في القسم الأوّل منها، وهي آية الميثاق، وذلك في معرض جوابه عن سؤال الشيخ عبّـاس قلي الواعظ التبريزي الجرانداببي، حين سأله عن معنى قوله تعالى: **{ وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسـتُ بربّـكم قالـوا بلى شـهدنا }**(١)، وذلك لو أردنا تفسيرها بغضّ النظر عن حملها على عالم الذرّ، الذي نقول به، والتي تثبت وقوع هذا الإشهاد وأخذ الميثاق فيه الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام).

فقد روي عن أبي عبـد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: **{ وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم.. }**، قال: أخرج الله من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ، فعرّفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربّه، ثمّ قال: ألسـتُ بربّكم؟ قالوا:

١- سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

بلى ; وإنّ هذا محمّـد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين خليفتي وأميني(١).

وعن حبيب السجستاني، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذرّيّة آدم (عليه السلام) من ظَهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة له وبالنبوّة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوّته محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ قال الله عزّ وجلّ لآدم: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم (عليه السلام) ذُرّيّته وهم ذَرٌّ قد ملأُوا السماء... الحديث(٢).

وفي ما يخصّ آية الولاية، الواردة في القسم الثاني من الرسالة، لمّا سأل الشيخُ التبريزي الجرانداببي السيّدَ شرف الدين (قدس سره) عن قوله تعالى: **{ حُرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السبع إلاّ ما ذكّيتم وما ذُبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطرّ في مخمصة غير متجانف لإثم فإنّ الله غفور**

١- بصائر الدرجات: ٩١ و ٩٢ ح ٦ و ٨.
٢- الكافي ٢ / ٣١ ح ١٤٥٣، علل الشرائع ١ / ٢١ ح ٤.

رحيم }(١) بأنّها آية واحدة مسوقة لبيان الأحكام، فأيّ ربط لها بتعيين الإمام؟!

فأجاب السيّد شرف الدين (قدس سره) بجواب مفصّل أبان فيه أحقّيّة أهل البيت (عليهم السلام) بالإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة السند والمتواترة تملأ بطون الكتب، وروايات الفريقين في ذلك سواء، وحتّى الفرق المعادية لأهل البيت (عليهم السلام) تظهر في مرويّاتهم ــ وبوضوح ــ أحقّيّة أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة والإمامة، فنلاحظ من خلالها أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدّخر جهداً في توضيح هذه المسألة وإبلاغها الناس، منذ بداية البعثة النبوية المباركة وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة، حين طلب منهم أن يحضروا له كتفاً ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، ولكن ما كان جوابهم إلاّ أن تجرّأوا عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) واتّهموه بالهجر وهو الذي **{ ما ينطق عن الهوى * إنْ هو إلاّ وحيٌ يُوحى }**(٢).

فنحن نعتقد بأنّ معرفة الحقّ قد أودعها الله تعالى في قلوب بني آدم منذ أن أشهدهم على أنفسهم حين رأوا من حقائق الأُمور ما جعلهم يقرّون مستسلمين بالبداهة التي تأكّد

١- سورة المائدة ٥: ٣.
٢- سورة النجم ٥٣: ٣ و ٤.

وجودها في الذهن من جملة: **{ قالوا بلى شهدنا }**، إلاّ أنّ عدم وجود المؤهّل الذاتي، أو وجود تراكمات الذنوب والأوهام والخطرات وتلويث النطف، وغيرها، تحول دون أن يرى الإنسان مكامن النور في قلبه، وذلك لكونها محجوبة بحجب الأدران والزيغ، فيبدأ مسيرته باتّجاه نسيان ما رآه وعرفه.. **{ فإنّها لا تَعمى الأبصار ولكن تَعمى القُلوبُ التي في الصُّــدور }**(١).

ومتى ما أقبلت النفس على الأعمال التي من شأنها أن تعمل على تصفيتها وتهذيبها وتزكيتها ممّا علق بها من هذه الحجب، تفتّحت مكامن المعرفة ; وتختلف هذه باختلاف سعي النفوس وراءها، حتّى يبلغ بها المقام عند مرتبة أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) بقوله: " لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً "(٢).

فجاءت هذه الرسالة صغيرة الحجم، قوية السبك، عالية المضامين، جليّة الحجّة والبرهان.

١- سورة الحجّ ٢٢: ٤٦.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم ٢ / ١٤٢ رقم ١، شرح نهج البلاغة ٧ / ٢٥٣ و ج ١٠ / ١٤٢، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: ٣٧٥، الطرائف: ٥١٢، كشف الغمّة ١ / ١٧٠، نهج الإيمان: ٢٦٩، شرح على المئة كلمة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ لميثم البحراني ـ: ٥٢.

ترجمــة المؤلّــف(١)

يعجز الفكر ويكلّ القلم عن إيفاء حقّ عالم عامل جهبذ كبير مثل السـيّد شرف الدين (قدس سره)، الذي طبّقت شهرته الآفاق، فكان علماً من أعلام عصره، فجمع بين العلم والجهــاد في ســبيل المذهب الحقّ، وبين مقارعة الاستعمار الفرنسي ومناهضتــه..

ووفاءً منّــا لقليل من الدَّين الذي علينا تجاه هذا الرجل العظيم، ننقل قبساً من حياته التي قضاها في ســبيل خدمة مذهــب أهل البيت (عليهم السلام).

اسمه ونســبه:

هو: عبــد الحســين بن يوســف بن الجــواد بن إســماعيل ابن محمّــد بن محمّــد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين ابن عليّ نور الدين بن نور الدين عليّ بن الحســين الموسوي

١- اعتمدت في هذه الترجمة على المصادر التالية:
أعيان الشـيعة ٧ / ٤٥٧، الأعلام ٣ / ٢٧٩، معجم المؤلّفين ٢ / ٥٣ رقم ٦٥٨٨، مقـدّمة كـتاب " المراجعات ".

العاملي.

مولـــده وسيرته:

وُلد الســـيّد شـــرف الدين في مدينة الكاظمية من العراق ســـنة ١٢٩٠ هـــ، من أبوين كريمين يصل نســـبهما إلى الرســـول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم).

عاد في الثانية والثلاثين من عمره إلى جبل عامل من جنوب لبنان حيث منبت أُسرته، وغدا بعد فترة قليلة زعيمها الكبيـــر.

قاد التغيير الاجتماعي في بلده، ثمّ تصدّى لمجابهة الاستعمار والاحتلال الفرنسي في لبنان، فطاردته القوات الفرنسية وأحرقت بيتـــه ومقـــرّه، بما في ذلك مكـــتبته الكبرى، ففُقدت بعض من مؤلّفاته، وشرّدت عائلته، فتنقّل من لبنان إلى الشام ففلسطين فمصر، وأينما حلّ كان مشعلا للإسلام ونوراً للمسلمين.

وفي ســـنة ١٣٢٩ هـــ زار مصر، واجتمع بعلمائها، ومنهم الشيخ سليم البشري، ثمّ تراسل معه ـــ بعد ذاك ـــ بعدّة رسائل أنتجت في ما بعد كتاب " المراجعات "، وكان قد زار المدينة المنوّرة نحو سنة ١٣٢٨، وفي سنة ١٣٤٠ حجّ بيت الله الحرام،

وفي ســـنة ١٣٥٥ زار العـــراق فإيران.

دراســـته:

درس في النجف الأشرف وفي سامرّاء على أعلامهما، أمثال الطباطبائي والخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ محمّـــد طه نجـــف (رحمهم الله).

وفـــاته:

توفّي (رحمه الله) في إحدى مستشفيات بيروت، يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة ســـنة ١٣٧٧ هـــ، ونقل جثمانه إلى بغـــداد بالطائرة، بعد أن شُـــيّع في بيروت تشـــييعاً رسمياً، ودفن بالنجف الأشرف.

مؤلّفاتـــه:

له (قدس سره) العديد من المؤلّفات المفيدة النافعة التي خدمت المذهب الحقّ، نذكر منها على سـبيل المثال لا الحصر:

١ ــ المراجعات ; وقد انتشر انتشاراً واسعاً وطبع طبعات كثيرة في العديد من البلدان، وترجم إلى لغات عديدة، منها: الفارسـية والأُوردية والإنكليزية.

٢ ــ النصّ والاجتهاد.

٣ ــ الفصول المهمّـة في تأليف الأُمّـة.

٤ ــ الكلمة الغـرّاء في تفضيل الزهـراء (عليها السلام).

٥ ــ فلسفة الميثاق والولاية، وهي الرسالة التي بين يديك عزيزي القارئ.

٦ ــ عقيلة الوحي زينب الكبرى.

٧ ــ أبو هريرة.

٨ ــ أجوبة مسائل جار الله.

٩ ــ إلى المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٠ ــ كلمة حول الرؤية.

١١ ــ مسائل فقهية خلافية.

١٢ ــ بغية الراغبين.

١٣ ــ ثبت الأثبات في سلسلة الرواة.

١٤ ــ مؤلّفو الشـيعة في صدر الإسلام.

١٥ ــ زكاة الأخلاق.

* * *

منهجيّـة التحقيـق

اعتمدت في عملي على نسخة الرسالة الصادرة في طهران، عن مكتبة نينوى الحديثة، المطبوعة بالتصوير عن الطبعة الثانية للرسالة، المطبوعة في مطبعة العرفان، بصيدا، عام

١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، وهي في ٣٢ صفحة، بقياس ١٢ × ٨ سم، ملحقة برسالة " كلمة حول الرؤية " للمصنّف (قدس سره).

واقتصرتُ في تحقيق هذه الرسالة على الخطوات التالية:

١ ــ ضبط النصّ، من حيث التقطيع والتصحيح.

٢ ــ تخريج الآيات القرآنية.

٣ ــ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، وقد اقتصرت فيها على ذِكرِ بعضِ أهمّ المصادر المخرِّجة لها ; إذ لو أردنا التوسّع في ذِكر المصادر ــ ولا سيّما في أحاديث فضائل ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) ــ لخرج بنا المقام عن هدف الرسالة المؤلّفة لأجله، والتفصيل مرهونٌ في مظانّه ممّا أُلّفَ في خصوص كلّ منها.

٤ ــ تخريج الأبيات الشعرية التي وردت في الرسالة، مع ترجمة مختصرة لقائلها.

٥ ــ توضيح المطالب المهمّة، بشرحها والتعليق عليها، أو إحالتها على مصادرها الأصلية.

٦ ــ شرح معاني الكلمات الغامضة والغريبة.

٧ ــ أبقيتُ على الهوامش التي أدرجها المصنّف السيّد شرف الدين (قدس سره) في رسالته، وألحقت بها جملة " منه (قدس سره) ".

٨ ــ أدرجتُ عدّة عناوين لتوضيح رؤوس المطالب ووضعتها بين العضادتين [ ].

طبعات الرسالة:

طُبعت هذه الرسالة طبعات عديدة في لبنان وإيران في حياة المؤلّف ومن بعد وفاته.

وقد كنت قد حقّقتُ هذه الرسالة سابقاً ونُشرت في قم وبيروت على صفحات مجلّة " تراثنا "، في العدد الثاني (٦٢)، السنة ١٦، ربيع الآخر ١٤٢١ هـ.

ثمّ أعدتُ العمل عليها وقمت بتنقيحها وأضفتُ لها تعليقات وملحوظات مفيدة ونافعة، كيما تكون أتمّ وأكمل، فكانت هذه الطبعة المنقحة المزيدة ; عسى الله تعالى أن ينفع بها، والله من وراء القصد.

وفي الختام:

أُسدي شكري الجزيل إلى كلّ الّذين ساهموا معي في إخراج هذا الأثر النفيس إلى الملأ العلمي، ولا سيّما الأخ المحقّق عبد الكريم الجوهر ; والأخ المحقّق جواد حسين الورد، والأخ المحقّق السيّد محمّد علي الحكيم، داعياً المولى العليّ القدير أن يوفّقنا جميعاً لِما فيه خدمة أهل البيت (عليهم السلام)وبثّ علومهم ونشرها، إنّه نعم المولى والمجيب.

وآخر دعوانا أنِ..

" اللّهمّ كن لولـيّك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة، وفي كلّ ساعة، ولـيّاً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلا وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلا ".

والحمد لله أوّلا وآخراً، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين، وسلّم كثيراً.

ذكرى مولد الزهراء البتول (عليها السلام)

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ

علي جلال باقر الداقوقي

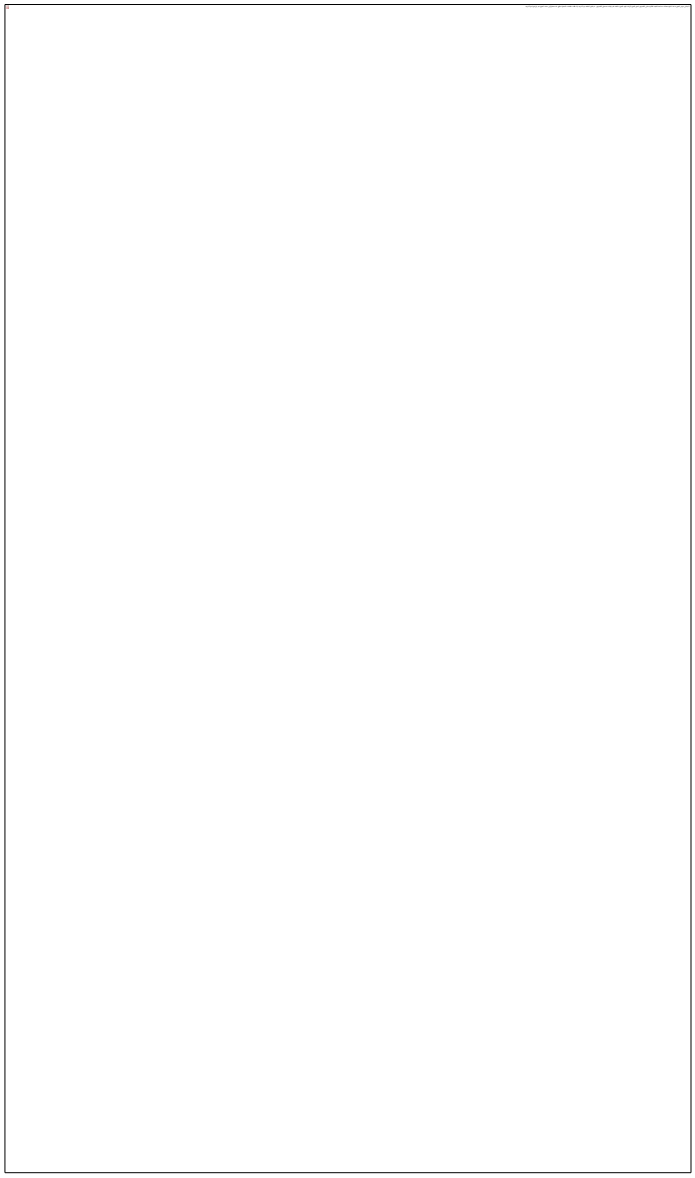

صورة عنوان الكــتاب / الطبعة القديمة

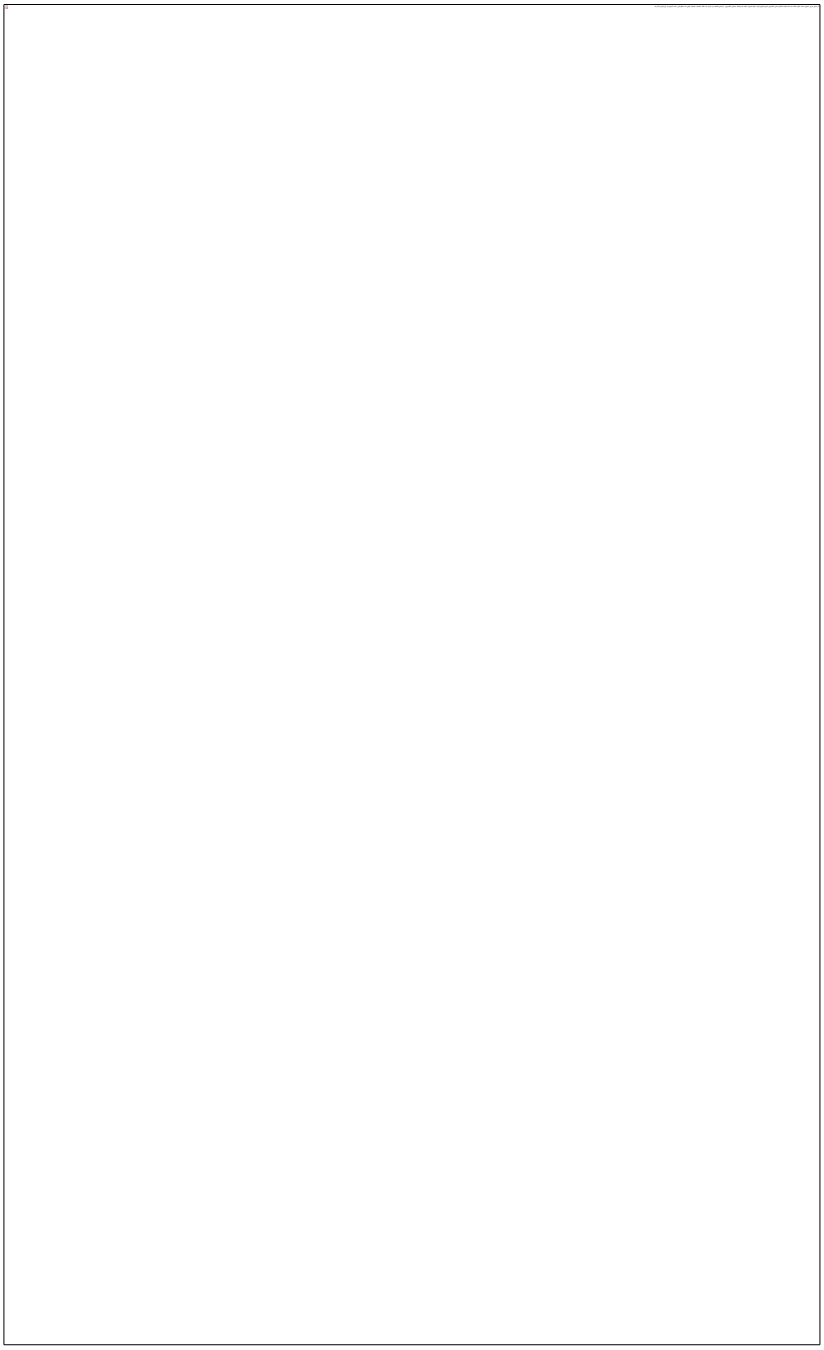

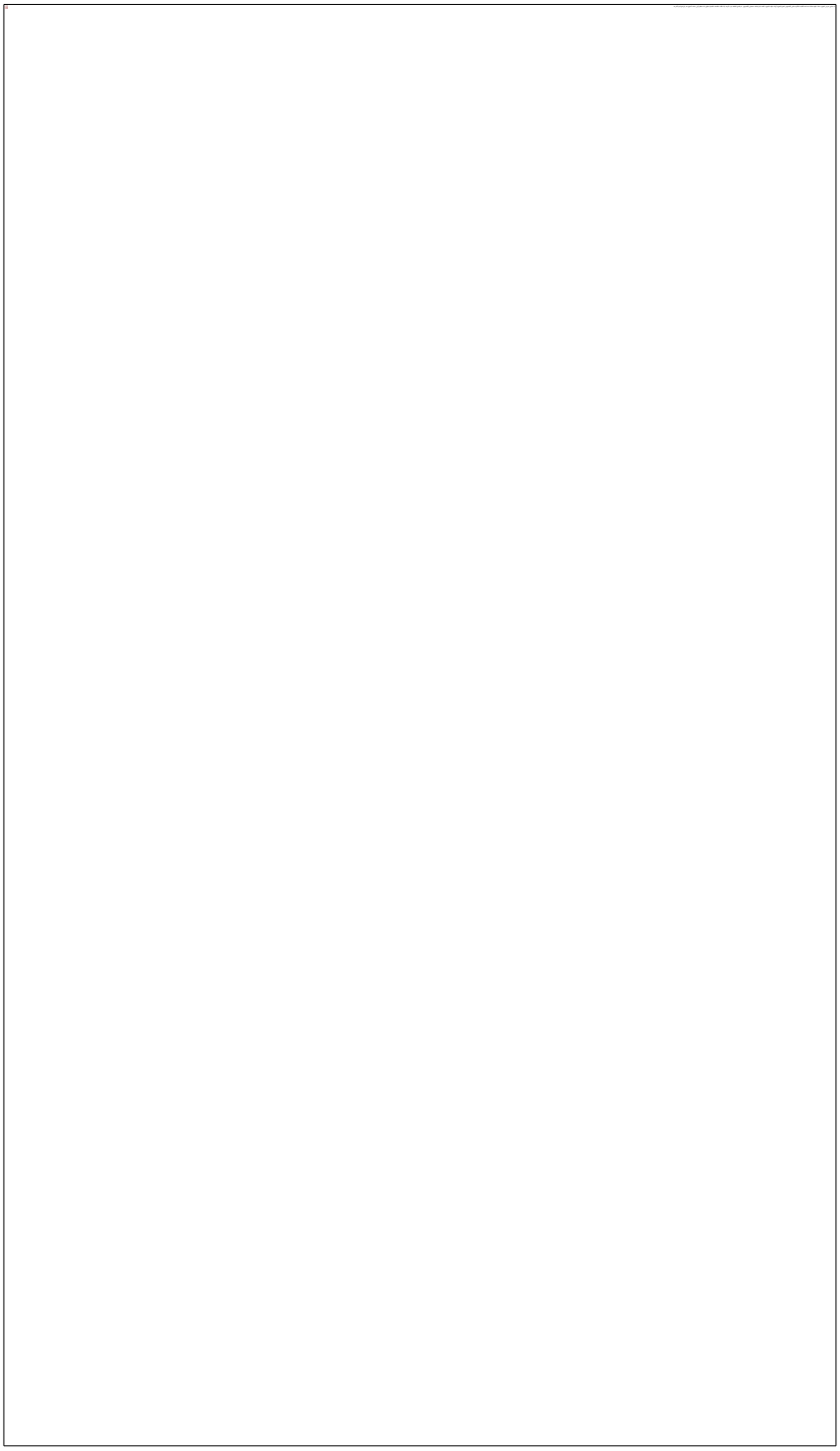

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

إنّ أخي في الله عزّ سلطانه، المخلص لله في دينه ويقينه، القائم في نصرة الحقّ على ساقه، المجاهد في سبيله بيده ولسانه وقلمه، الشيخ الجليل الحاجّ عبّاس قلي الواعظ التبريزي الجرندابي(١)، أدام الله سداده، وبلّغه رشاده ; أتحفني

١- هو: ميرزا عبّاس قلي صادق پور وجدي، المشتهر بـ " واعظ جرندابي "، وُلد بتبريز سنة ١٣١٥ هـ، وتوفّي بها سنة ١٣٨٦ هـ.
تعلّم العلوم الدينية عند الشيخ علي الشربياني، المتوفّى ٢ ذي القعدة ١٣٤٨ هـ، صاحب كتاب " معرفة الأئمّة "، المطبوع في تبريز سنة ١٣٢٤ هـ، و " خلاصة التوحيد " في الكلام، لم يُطبع، ودرس الرياضيّات والإسطرلاب على الميرزا لطف علي، إمام الجمعة، المتوفّى عن حدود ٧٣ عاماً في سنة ١٣٣٩ هـ.
وقد أسّس الواعظ الجرندابي في سنة ١٣٣٦ هـ مدرسة جديدة سمّاها " الإرشاد "، في راسته كوچه بتبريز ـ كما في: تاريخ فرهنك آذربايجان ١ / ١٧٠ ـ، وذلك في عهد رئاسة أبو القاسم فيرضات والدكتور أعلم الملك، وفي عهد محمّد علي تربيت ترك المدرسة هذه واشتغل بالتدريس في المدرسة الطالبية القديمة، فدرّس الرياضيّات والمنطق، ثمّ في حدود ١٣٤١ هـ أسّس عدّة من العلماء مدرسة " سرخاب وشترخاب " وعيّنوا الجرندابي مديراً لها برعاية الميرزا صادق المجتهد التبريزي، وبعد مدّة ترك هذه المدرسة وتفرّغ للوعظ والخطابة.
وللمترجَم مكتبةٌ نفيسةٌ تحتوي على أكثر من عشرة آلاف مجلّد، أهدى نفائسها والمخطوطات منها لمكتبة مشهد الإمام الرضا (عليه السلام)ـ آستانه قدس رضوي ـ، وكان له مكاتبات مع علماء عصره، كالسيّد محسن الأمين العاملي والشيخ محمّد جواد البلاغي والسيّد هبة الدين الشهرستاني والشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء والشيخ آقا بزرك الطهراني وغيرهم (رحمهم الله).
ومن مؤلّفاته: عظمت حسين بن علي (عليه السلام)، زندگاني محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)لتوماس كارلايل، ذو القرنين وسدّ يأجوج ومأجوج، هشت مقاله.
انظر: مستدركات أعيان الشيعة ٣ / ١١٥.

في هذه الأيّام بكتاب مستطاب، فرض علَيَّ فيه فلسفة الميثاق(١) والولاية ; إذ سألني عن آيات تختصّ بهما كما سنفصّله في الجواب إن شاء الله تعالى(٢).

١- الميثاقُ ـ من المواثقة والمعاهدة ـ: العهد ; ومنه المَوْثِق، تقول: واثقته بالله لأفعلنّ كذا وكذا.
انظر: لسان العرب ١٥ / ٢١٢ مادّة " وثق ".
٢- أقول: لقد ذكر الشيخ الحاجّ عبّاس قلي الواعظ الجرندابي في تعليقته على " أوائل المقالات " للشيخ المفيد، القول ١٣٥: " قالتا أتينا طائعين ـ ١٢٥ / ٤ " هذه الرسالة عندما قال: " قال العلاّمة الأكبر والحجّة المشتهر السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي ـ مدّ ظلّه ـ في رسالته النفيسة: فلسفة الميثاق والولاية: ص ٥ ـ ١٠، طبع صيدا، عند كلامه على جواب إحدى المسائل التي رفعناه إلى سماحته سنة ١٣٦٠ هـ ".
انظر: أوائل المقالات (ضمن سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد): ٢٢١.

وحيث لا يسعني إلاّ الإيجاب ; بادرت بالجواب، على ما بي من البلبال، في هذه الأحوال، متوكّلا على الله، مستمدّاً من فيضه تبارك وتعالى، معتصماً به من خطل الرأي وعثرة القلم.

فأقول مخاطباً لجنابه العالي ــ وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب ــ:..

[الميـــثـــاق]

سألتني أيّها الشـــيخ ــ أعزّك الله ــ عن قوله تعالى: **{ وإذ أخذ ربُّكَ من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتَهم وأشهدهم على أنفسهم ألســـتُ بربّـــكم قالوا بلى شهدنا }**(١)..

فـــقلتَ: ما معنى هذه الآيـــة إذا قطعنا النظر عن حملها على عالَم الـــذرّ؟

وما وجه الاســـتـــشهاد بها على نبوّة نبيّـــنا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإمامة أئـــمّـــتنا (عليهم السلام)؟

فالجـــواب ــ إذاً ــ يقع في مقاميـــن:..

١- سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

المقـــام الأوّل
في معنى الآيـــة(١)

فأقـــول:

ظاهر الآية أنّها إنّمـــا جاءت على ســـبيـــل التمثيل والتصوير، فمعـــناها ـــ والله تعالى أعلم ـــ:

{ و } اذكر يا محمّـــد للناس ما قد واثقوا الله عليه بلسان حالهم التكوينيّ، من الإيمان به، والشهادة له بالربوبية، وذلك **{ إذ أخذ ربّك }** أي حيث أخذ ربّك جلّ سلطانه **{ من بني آدم }** أي **{ من ظهورهم ذرّيّتهم }**، فأخرجها من أصلاب آبائهم نطفاً، فجعلها في قرار مكين من أرحام أُمّهاتهم، ثمّ جعل

١- أقول: إنّ هذه الآية المباركة من أعجب الآيات نظماً، وأوضحها وأدقّها دلالة على الميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى من بني آدم على ربوبيّته، ويستفاد من سياق الآية والآيات التي بعدها أنّ الله تعالى قطع عذر العباد بإقامته الحجّة عليهم ; إذ لولا هذا الأخذ والإشهاد على ربوبيّته تعالى، ونبوّة النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإمامة الأئمّة الاثني عشر (عليهم السلام)، لكان للعباد أن يحتجّوا على الله يوم القيامة بحجّة يدفعون بها عن أنفسهم العذاب لعدم إيمانهم، أو شركهم به سبحانه، ولعدم إيمانهم بالنبوّة والإمامة.

النطف علقاً، ثمّ مُضَغاً، ثمّ عظاماً، ثمّ كسا العظام لحماً، ثمّ أنشأ كلاًّ منهم خلقاً سويّـــاً(١)، قويّـــاً، في أحسن تقويم(٢)، سميعاً بصيراً(٣)، ناطقاً، عاقلا، مفكّراً، مدبّراً، عالماً، عاملا، كاملا، ذا حواسَّ ومشاعرَ وأعضاء أدهشـــت الحكماء، وذا مواهب عظيمة، وبصائر نـــيّرة تمـــيّـــز بين الصحيح والفاسد، والحسن والقبيـــح، وتفـــرّقُ بين الحـــقّ والباطل، فيدرك بها آلاء الله في ملكوته، وآيات صنعه جلّ وعلا في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وفي نُـــظُمه المســـتقيمة جارية في ســـمائه وأرضه على مناهجه الحكيمـــة.

وبذلك وجب أن يكونوا على بـــيّـــنة قاطعة بربوبـــيّـــته، مانعة عن الجحـــود بوحدانـــيّـــته.

فكأنّـــه تبارك وتعالى ـــ إذ خلقهـــم على هذه الكيفية ـــ

١- إشارة إلى قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين * ثُمّ جعلناه نطفة في قرار مكين * ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون ٢٣: ١٢ ـ ١٤.
٢- إشارة إلى قوله سبحانه تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) سورة التين ٩٥: ٤.
٣- إشارة إلى قوله تعالى: (إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) سورة الإنسان ٧٦: ٢.

قــرّرهم **{ وأشهدهم على أنفسهم }** فقال لهم: **{ ألســتُ بربّــكم }**؟!(١).

وكأنّهم **{ قالوا بلى شهدنا }** على أنفسنا لك بالربوبية، وبخعنا لعزّتك وجلالك بالعبودية، نزولا على ما قد حَكَمَتْ به عقولنا، وجَزَمَتْ به بصائرنا، حيث ظهر لديها أمرك، وغلب عليها قهرك، فلا إله إلاّ أنت، خلقتنا من تراب، ثمّ أخرجتنا من الأصلاب نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظاماً، ثمّ كسوت العظام لحماً، ثمّ أنشأتنا خلقاً آخر قد انطوى فيه العالم الأكبر..

١- نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢ / ١٠٠، عن أبي سعيد الخدري، قال: " حججنا مع عمر أوّل حجّة حجّها في خلافته، فلمّا دخل المسجد الحرام، دنا من الحجر الأسود فقبّله واستلمه، وقال: إنّي لأعلم أنّك حجَر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبّلك واستلمك لَما قبّلتك ولا استلمتك.
فقال له عليٌّ (عليه السلام): بلى... إنّه ليضرُّ وينفع، ولو علمتَ تأويل ذلك من كتاب الله لعلمتَ أنّ الذي أقول لك كما أقول ; قال الله تعالى: (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم قالوا بلى)، فلمّا أشهدهم وأقرّوا له أنّه الربّ عزّ وجلّ وأنّهم عبيد، كتب ميثاقهم في رقّ، ثمّ ألقمه هذا الحجر، وله لعينين ولساناً وشفتين، تشهد لمن وافاه بالموافاة، فهو أمين الله عزّ وجلّ في هذا المكان.
فقال عمر: لا أبقاني الله في أرض لستَ بها يا أبا حسن! ".

فســبحانك ســبحانك! ما أسطع برهانك! تحــبّبت إلينا، فدللتنا عليك بآياتك، وأنت الغنيُّ الحميد، وتفضّلت علينا، فدعوتنا إليك ببيّناتك، ونحن الفقراء العبــيد، ولولا أنت لم ندرِ ما أنت.

فلك الحمد إقراراً لك بالربوبية، والحمدُ فضلُك، ولك الشــكرُ بخوعاً منّا بالعبودية، والشــكرُ طَــوْلُك، لا إله إلاّ أنت ربّ العــرش العظيم.

هذا كلّه من مرامي الآية الكريمة، وإنّما جاءت على سبيل التمثيــل والتصوير، تقريباً للأذهان إلى الإيمان، وتفــنّــناً في البيان والبرهان، وذلك ممّا تعلو به البلاغة فتبلغ حدّ الإعجاز.

ألا ترى كيف جعل اللهُ نفسَه في هذه الآية بمنزلة المُشهِدِ لهم على أنفسهم، وجعلهم بســبب مشاهدتهم تلك الآيات البيّنات وظهورِها في أنفسهم وفي خلق السماوات والأرض بمنزلة المعترفِ الشاهد، وإنْ لم يكن هناك شهادة ولا إشهاد؟!

وباب التمثيل واسع في كلام العــرب، ولا ســيّما في الكــتاب والسُــنّة، قال الله تعالى: **{ ما كان للمشركين أن يَعمُروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر }**(١)..

١- سورة التوبة ٩: ١٧.

ضرورة أنّهم لم يشهدوا على أنفسهم بألسنتهم، وإنّما شهدوا بألسنة أحوالهم ; إذ نصبوا أصنامهم حول الكعبة فكانوا يطوفون بها عراة ويقولون: لا نطوف عليها في ثياب أصبنا فيها المعاصي(١) ; وكلّما طافوا بها شوطاً سجدوا لها، فظهر كفرهم بسبب ذلك ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه، فكأنّهم شهدوا به على أنفسهم.

وبهذا صحّ المجاز على سبيل التمثيل في هذه الآية.

ونحوها قوله تعالى: **{ ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين }**(٢)..

إذ لا قول هنا من الله عزّ وجلّ، ولا منهما قطعاً(٣)..

١- انظر: تفسير الفخر الرازي ١٦ / ٩.
٢- سورة فصّلت ٤١: ١١.
٣- ومن المناسب أن نورد هنا ما أفاد به الشريف المرتضى (قدس سره) في " أماليه " ممّا يؤيّد هذا الوجه في معنى آية الميثاق، إذ قال ما نصّه:
إنّه تعالى لمّا خلقهم وركّبهم تركيباً يدلّ على معرفته، ويشهد بقدرته، ووجوب عبادته، وأراهم العبر والآيات والدلائل في أنفسهم، وفي غيرهم، كان بمنزلة المُشهد لهم على أنفسهم، وكانوا ـ في مشاهدة ذلك، ومعرفته، وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله تعالى، وتعذُّر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته ـ بمنزلة المُقِرّ المعترف وإنْ لم يكن هناك إشهاد ولا اعتراف على الحقيقة..
ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: (ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) وإنْ لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب..
ومثله قوله تعالى: (شاهدين على أنفسهم بالكفر)، ونحن نعلم أنّ الكفّار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم، وإنّما ذلك لمّا ظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه، كانوا بمنزلة المعترفين به...
انظر: الأمالي ـ للشريف المرتضى ـ ١ / ٢٣ ـ ٢٤.

وإنّما المراد أنّه سبحانه شاء تكوينهما فلم يمتنعا عليه، وكانتا في ذلك كالعبد السامع المطيع يتلقّى الأمر من مولاه المطاع.

وعلى هذا جاء قوله تعالى: **{ إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون }**(١)..

ضرورة أنّ القول في هذه الآية ليس على حقيقته..

والحقيقة ما اقتبسه الإمام زين العابدين (عليه السلام) من مشكاة هاتين الآيتين ; إذ قال في بعض مناجاة ربّه عزّ وجلّ: " وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء، فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك

١- سورة النحل ١٦: ٤٠.

منزجـــرة "(١).

وممّـــا جـــاء في القـــرآن الحكيم من المجـــاز على ســـبيل التمثيل، قوله عزّ من قائل: **{ إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنســـان.. }**(٢) الآيـــة.

لأنّ عرضها على السماوات والأرض والجبال لم يكن على ظاهره، وكذلك إبـــاؤها وإشـــفاقها، وما هو إلاّ مجـــاز على ســـبيل التمثيل والتصوير تقريباً للأذهان، وتعظيماً لأمر الأمانة، وإكباراً لشأنها.

والأمانة هنا هي طاعة الله ورسوله في أوامرهما ونواهيهما، كما يدلّ عليه سياق الآية وصحاح السُـــنّة في تفســـيرها(٣).

ولو أردنا اســـتقصاء ما جاء في الذِّكر الحكيم والفرقان العظيم من هذه الأمثلة، لطال بنا البحث، وخرجنا به عن

١- الصحيفة السـجّادية: ٥٩ دعاؤه إذا عرضت له مهمّـة أو نزلت به ملمّـة وعند الكرب.
٢- سورة الأحزاب ٣٣: ٧٢.
٣- انظر مثلا: تفسير الطبري ١٠ / ٣٣٩ ح ٢٨٦٨٦، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٤٨٤، تفسير البغوي ٣ / ٤٧٠، مجمع البيان ٨ / ١٦٢.

القصـــد(١).

وحسبك توبيخه عزّ وجلّ لأهل الغفلة عن قوارع القرآن الحكيم، المســـتخفّين بأوامره وزواجره ; إذ يقول وهو أصدق القائلين: **{ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشـــية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّـــرون }**(٢).

أمّا ما جاء في السُـــنّة من هذا القبيل فكثير إلى الغاية، وكثير لا يحصى، وحسبك منه الصحاح الصريحة ببكاء الأرض والسماء على ســـيّد الشهداء وخامس أصحاب الكســـاء..

إذ بكته الشمس بحمرتها، والآفاق بغبرتها، وأظلّة العرش بإعوالها، وطبقات الأرض بزلزالها، والطير في أجوائها، وحجارة بيت المقدس بدمائها، وقارورة أُمّ سلمة بحصيّـــاتها، وتلك الساعة بآياتها ; كما صرّحت به أحاديث السُـــنّة وصحاح الشـــيعة(٣).

١- راجع في خصوص ذلك مفصّلا: تلخيص البيان في مجازات القرآن ـ للشريف الرضي ـ، ومجاز القرآن ـ لمحمّد حسين علي الصغير ـ.
٢- سورة الحشر ٥٩: ٢١.
٣- انظر مثلا: مسند أحمد ٣ / ٢٤٢ و ٢٦٥، أنساب الأشراف ٣ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٩، المعجم الكبير ٣ / ١١٤ ح ٢٨٤٠، تفسير الطبري ١١ / ٢٣٧ ح ٣١١٢٠، العقد الفريد ٣ / ٣٧١، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ح ٨٢٠١ و ٨٢٠٢، تفسير الثعلبي ٨ / ٣٥٣، مقتل الحسين (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: ٢ / ٩٩ ـ ١١٤، تاريخ دمشق ٦٤ / ٢١٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٤، ذخائر العقبى: ٢٥٠ ـ ٢٥٥، تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٥، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٧، الدرّ المنثور ٧ / ٤١٣، الصواعق المحرقة: ٢٩٢ ـ ٢٩٦ ح ٣٠، ينابيع المودّة ٣ / ١٠١ ـ ١٠٢ ح ١ ـ ٦، كامل الزيارات: ٧٩ ـ ٩٨ ب ٢٦ ـ ٢٩، الأمالي ـ للصدوق ـ: ٦٩٤ ـ ٦٩٦، الإرشاد ٢ / ١٣٠، إعلام الورى: ٢١٧.

وأنت تعلم أنّ بكاء تلك الأجرام لم يكن على ظاهره، وإنّما كانت مجازاً على سبيل التمثيل، إكباراً لتلك الفجائع، وإنكاراً على مرتكبيها، وتمثيلا لها، مسجَّلةً في آفاق الخلود، إلى اليوم الموعـــود(١).

١- أقول: إنّ كلّ ما في الكون قد عبّر عن حزنه وألمه لِما جرى على سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) من أليم الفاجعة وعظيم المصاب في كربلاء كلٌّ بحسبه..
فقد جاء في قوله تعالى: (تسبّح له السموات السبع والأرض ومَن فيهنّ وإنْ مِن شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) سورة الإسراء ١٧: ٤٤..
وقوله تعالى: (ويسبّح الرعد بحمده) سورة الرعد ١٣: ١٣..
وقوله تعالى: (وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن) سورة الأنبياء ٢١: ٧٩..
وقوله تعالى: (إنّا سخّرنا الجبال معه يسبّحن بالعشيّ والإشراق) سورة ص ٣٨: ١٨..
فتلك الأشياء سبّحت الله تعالى بلسان تكوينها وانقيادها في أفلاكها بنظام يأخذ بالألباب، ولم تسبّحه بلسان وشفتين.
وكذا الحال في بكاء هذه الكائنات على الإمام الحسين (عليه السلام)، والتعبير عن الحزن لمصابه (عليه السلام)، فلم يكن كما عهده بنو البشر بدموع ونحيب ونشيج.
فعن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: " احمرّت السماء حين قُتل الحسين (عليه السلام) سنة، ويحيى بن زكريّا، وحمرتُها بكاؤها ".
انظر: كامل الزيارات: ٩٠ ح ٧.
وقد روى زرارة، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنّه قال: " بكت السماء على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ (عليهم السلام) أربعين صباحاً، ولم تبكِ إلاّ عليهما ; قلت: وما بكاؤهما؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء ".
انظر: مناقب آل أبي طالب ٤ / ٦١.
وقال سبط ابن الجوزي في كتابه " تذكرة الخواصّ "، ص ٢٤٦، ما نصّه:
" قال جدّي أبو الفرج في كتاب (التبصرة): لمّا كان الغضبان يحمرّ وجهه عند الغضب، فيُستدلّ بذلك على غضبه، وأنّه أمارة السخط، والحقُّ سبحانه ليس بجسم، فأظهر تأثير غضبه على مَن قتل الحسين بحمرة الأُفق، وذلك دليل على عظم الجناية ".
وقد أشار السيّد الحميري إلى هذا المعنى بقوله:

بكت الأرضُ فقدَه وبكته ... باحمرار له نواحي السماءِ
بكتا فقدَه أربعين صباحاً ... كلّ يوم عند الضحى والمساءِ

انظر: ديوان السيّد الحميري: ٦١.
وكذا قال أبو العلاء المعرّي:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين ... عليّ ونجلِهِ شاهدانِ
وهما في أواخر الليل فجرانِ ... وفي أوليائه شفقانِ

انظر: مناقب آل أبي طالب ٤ / ٦٢.
فقول المصنّف (قدس سره): " مجازاً على سبيل التمثيل... " هنا هو حمل جميع ما وردت به الروايات ـ من بكاء السماء والأرض وبقيّة الكائنات على الإمام الحسين (عليه السلام) ـ على المجاز الصرف دون البكاء الحقيقي، المتمثّل بذرف الدموع وجريانها من العين.

فما ظهر من الآيات بعد فاجعة قتل الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)كثيرةٌ جداً، وكلّها حقيقية، قد عبّرت عن عظيم تأثّرها كلٌّ بحسب تكوينها الجنسي أو النوعي، ولمّا كان البكاء عند الإنسان أقصى ما يعبّر به عن عظم تأثّره عندما تحلّ به المصيبة أو الفاجعة، نسب البكاء إلى هذه الآيات لعظم تأثّرها، وإلاّ فهي ليست من الأنواع أو الأجناس ذات العيون والدموع والنحيب.
وما على المنصف إلاّ تتبّع تفاصيل ما نُقل في المصادر المذكورة في الهامش السابق لكي يجد ذلك بيّناً جليّاً ; فتنبّه!

وممّا جاء في السُنّة على هذا النمط من المجاز على سبيل التمثيل، حديث كربلاء والكعبة(١)، الذي أشار إليه سيّد الأُمّة،

١- لقد وردت روايات كثيرة معتبَرة في تفضيل أرض كربلاء على أرض الكعبة، منها ما رواه شيخ الطائفة الأقدم أبو القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه ـ المتوفّى سنة ٣٦٧ هـ ـ في كتابه " كامل الزيارات "، ص ٢٦٦ ـ ٢٧١..
ا فقد روى بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لرجل من مواليه: يا فلان! أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ (عليهما السلام)؟
قال: نعم، إنّي أزوره بين ثلاث سنين أو سنتين مرّة.
فقال له وهو مصفرّ الوجه: أما والله الذي لا إله إلاّ هو، لو زرته لكان أفضل لك ممّا أنت فيه!
فقال له: جُعلت فداك! أكُلّ هذا الفضل؟!
فقال: نعم، واللهِ لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأساً، وما حجّ منكم أحد!
ويحك! أما تعلم أنّ الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً؟!
قال ابن أبي يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حجّ البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين (عليه السلام)؟!
فقال: وإنْ كان كذلك، فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يقول: " إنّ باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم، ولكنّ الله فرض هذا على العباد؟!
أوَما علمتَ أنّ الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم؟! ولكنّ الله صنع ذلك في غير الحرم "!
ا وروى عن بيّاع السابري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إنّ أرض الكعبة قالت: مَن مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري، ويأتيني الناس من كلّ فجّ عميق، وجُعلتُ حرم الله وأمنه؟!
فأوحى الله إليها أن كُفّي وقرّي! فوعزّتي وجلالي ما فضلُ ما فُضّلتِ به في ما أعطيتُ به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غُمست في البحر فحملت من ماء البحر!
ولولا تربة كربلاء ما فضّلتُكِ! ولولا ما تضمّنته أرض كربلاء لَما خلقتُكِ ولا خلقتُ البيت الذي افتخرتِ به!!
فقرّي واستقرّي، وكوني ذَنِيّاً متواضعاً، ذليلا مهيناً، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلاّ سُخْتُ بكِ وهويتُ بكِ في نار جهنّم!
أقول: لا استبعاد ولا إشكال في هذا الأمر، فقد شُرِّفت أرض كربلاء بضمّها جسد سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ولمّا كان المؤمن أعظم حرمة من الكعبة ـ كما جاء عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)والإمام الرضا (عليه السلام) في ما رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣١ ح ١٠٩٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٤٤٤ ح ٤٠١٤، والمحدّث النوري في مستدرك الوسائل ٩ / ٣٤٣ ح ١١٠٣٩ ـ، فكيف بخامس أهل الكساء وسبط رسول الله وريحانته وسيّد شباب أهل الجنّة؟!
فإنّ مراد الإمام الصادق (عليه السلام) من ذلك هو إبراز فضيلة أرض كربلاء لا إلغاء فريضة الحجّ ; وهذا ما يؤكّده الحديث المروي في كامل الزيارات: ١٥٩، بالإسناد عن يونس، عن الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، أنّه قال: " من زار قبر الحسين فقد حجّ واعتمر.
قلت: تُطرح عنه حجّة الإسلام؟
قال: لا، هي حَجّة الضعيف حتّى يقوى ويحجّ إلى بيت الله الحرام.. ".

وبحر علوم الأئمّــة(١)، في دُرّته النجفية(٢) ; إذ يقول أعلى الله

١- بحر العلوم هو: السيّد مهدي بن مرتضى بن محمّد بحر العلوم البروجردي الطباطبائي، وُلد في كربلاء ليلة الجمعة في شوال سنة ١١٥٥، وتوفّي بالنجف الأشرف سنة ١٢١٢، ودفن قريباً من قبر الشيخ الطوسي (قدس سره)، كان (قدس سره) سيّد علماء عصره وزمانه، وعلاّمة دهره وأوانه، فقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخّر عنه بعلوّ المقام وسموّ المكانة.
انظر: مستدرك الوسائل ٢٠ / ٤٤ (الخاتمة ج ٢)، الكنى والألقاب ٢ / ٦٧، أعيان الشيعة ١٠ / ١٥٨، أدب الطفّ ٦ / ٥١.
٢- الدرّة النجفية: أُرجوزة مشهورة، من سيّدة الأراجيز في الفقه، لم يُسبق إلى مثلها، عُني بها كثير من الفقهاء من بعد ناظمها، وطبعت غير مرّة، وعليها شروح كثيرة وتتميمات وملحقات، أحصى الشيخ آقا بزرك الطهراني (رحمه الله) ثلاثين شرحاً من شروحها في موسوعته " الذريعة ".
أوّلها:

أفتحُ المقالَ بعدَ البسملهْ　　بحمدِ خير منعم والشكر لهْ

وقال في تسميتها وتاريخ نظمها:

غَرّاء قد وسمتُها بالدُّرّهْ　　تأريخها عام الشروع (غرّهْ)

المنطبق على (١٢٠٥).
انظر: الذريعة ٨ / ١٠٩ ـ ١١١، أعيان الشيعة ١٠ / ١٦٠.

مقامــه:

وفي حديثِ كربلا والكعبة　　لكربلا بانَ علــوّ الرتبة(١)

وكذا حديث أنــس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما من مؤمن إلاّ وله باب يصعــد منه عملــه وباب ينزل منه رزقــه، فإذا مات بكيــا عليــه "(٢) ; انــتــهى.

١- الدرّة النجفية: ١٠٠.
٢- سنن الترمذي ٥ / ٣٥٤ ح ٣٢٥٥، الجامع الصغير ٢ / ٤٩٤ ح ٨٠٩١، زاد المسير ٧ / ١٥٤، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٧ / ٤١١ في تفسير قوله تعالى: (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظَرين) سورة الدخان ٤٤: ٢٩، كنز العمّال ٢ / ٤١ ح ٣٠٤١ و ج ١٥ / ٦٨١ ح ٤٢٧١٨.
وانظر: الأمالي ـ للسيّد المرتضى ـ ١ / ٣٩ ـ ٤٠، كنز الفوائد ٢ / ٢٠٠، مجمع البيان ٩ / ٩٦.
وقد ذُكرت في المصادر الثلاثة هذه عدّة وجوه في تفسير الآية المذكورة آنفاً نافعة في هذا المقام جديرة بالمراجعة والتأمّل!

وقــوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر: " إذا مات المؤمن ناحت عليه البقاع التي كان يشغلها بعبادة الله تعالى "(١)..

.. إلى كــثير من أمثال هذه الســنن، جاءت على نمــط كلام العــرب في التمثيل والتصوير، وكم لها في كلامهم من نظيــر!

قال أُميّــة بن أبي الصلت(٢):

١- انظر: الدرّ المنثور ٧ / ٤١٢.

٢- هو: أُميّة بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي من أهل الطائف، كان قد قرأ الكتب المتقدّمة، وكان ممّن ذكر إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) والحنيفية، فرغب عن عبادة الأوثان، وحرّم الخمر.
ذكر في شعره كثيراً من معاني التوحيد والإيمان، كقوله:

كلُّ دِين يومَ القيامةِ عندَ اللّـ ـهِ إلاّ دِينَ الحَنيفةِ زُورُ

وكان يخبر بأنّ نبيّاً يُبعث قد أظلّ زمانُه، وكان يرجو أن يكون هو ذلك النبيّ، فلمّا بلغه خروج النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يؤمن به حسداً له وعصبية!
قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكّة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه؟ فقال: أشهد أنّه على الحق! قالوا: فهل تتّبعه؟ فقال: حتّى أنظر في أمره!
فخرج إلى الشام وورد دمشق، ثمّ حدثت وقعة بدر، وعاد أُميّة من الشام يريد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له قائل: يا أبا الصلت! ما تريد؟ قال: أُريد محمّداً ; قال: وما تصنع؟ قال: أؤمن به وأُلقي إليه مقاليد هذا الأمر ; قال: تدري من في القليب؟ قال: لا ; قال: فيه عُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما ابنا خالك.
فامتنع عن الإسلام ورثى قتلى قريش من المشركين، ورجع إلى مكّة، ثمّ رحل إلى الطائف وأقام بها إلى أن مات سنة ٥ هـ، وقيل: سنة ٩ هـ.
انظر: طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦٢ ـ ٢٦٧ رقم ٣٦٠ ـ ٣٦٦، الأغاني ٤ / ١٢٧ ـ ١٤٠، الشعر والشعراء ١ / ٤٥٩ رقم ٨٣، تاريخ دمشق ٩ / ٢٥٥ ـ ٢٨٨ رقم ٨١١، خزانة الأدب ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٩.

سبحانه ثمّ سبحاناً يَعود له وقَــبْــلَنا سَبّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ(١)

١- انظر: ديوان أُميّة بن أبي الصلت: ٣٧٦، لسان العرب ٢ / ٣٤٩ مادّة " جمد ".
وفي معجم البلدان ٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨ رقم ٣٢٢٤ ذكر ياقوت الحموي هذا البيت ضمن أبيات نسبها إلى زيد بن عمرو العَدَوي، وقال: " وقيل: ورقة بن نَوْفل "، ولِما في الأبيات من مضامين عالية نوردها كاملة:

نُسبّح الله تسبيحاً نَجُود به، وقبلَنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ
لقد نَصحْتَ لأقوام وقلتَ لهم: أنا النذير فلا يَغْرُرْكُمُ أحدُ
لا تَعبُدُنَّ إلهاً غيرَ خالِقكم، فإن دَعَوْكُم فقولوا: بيننا حَدَدُ
سبحان ذي العرش سبحاناً يدوم له، وقبلنا سبَّح الجوديُّ والجمدُ
مُسخَّرٌ كلُّ ما تحت السماءِ له لا ينبغي أن يُناوي مُلْكَهُ أحَدُ
لا شيءَ ممّا ترى تَبْقى بَشاشتُهُ يبقى الإلهُ ويُودي المالُ والوَلَدُ
لم تُغنِ عن هُرْمُزَ يوماً خزائنُه والخُلْدُ قد حاوَلَتْ عادٌ فما خَلَدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ به والإنس والجِنُّ فيما بيننا تردُ

أين الملوك التي كانت لعزّتها ... من كلّ أوْب إليها وافدٌ يَفِدُ؟!
حوضٌ هنالك موروداً بلا كَذِب ... لا بُدَّ من ورده يوماً كما وَرَدُوا

فإنّ الجُودِيَّ والجُمُدَ جبلان(١)، والمراد أنّهما يسبّحان الله بلسان تكوينهما، راسخين شامخين، يدلاّن على الصانع الحكيم وعلى قدرته وعظمته.

١- الجوديُّ ــ ياؤُه مشدّدة ــ: هو جبل مطلٌّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح (عليه السلام) لمّا نضب الماء، وقال الزجّاج: هو جبل بآمد، وقيل: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح، وفي التنزيل العزيز: (وغِيض الماء وقُضي الأمر واستوت على الجوديّ) سورة هود ١١: ٤٤.
والجُمُدُ ــ بضمّتين ــ: هو جبل لبني نصر بنجد ; وقيل: جبل على ليلة من المدينة مرّ عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: " هذا جُمدان سَبق المُفَرِّدون ".
انظر: معجم البلدان ٢ / ١٨٧ رقم ٣٢٢٤ و ص ٢٠٨ رقم ٣٣١٥، لسان العرب ٢ / ٣٤٩ مادّة " جمد " و ص ٤١٣ مادّة " جود "، تاج العروس ٤ / ٤٠٠ ــ ٤٠١ مادّة " جمد " و ص ٤٠٥ مادّة " جود ".

فكأنّهما ينزّهان الله عزّ وجلّ عمّا لا يجوز عليه، على حدّ قوله تعالى: **{ تسبّح له السموات السبع والأرض ومَن فيهنّ }**(١).
وهذا النوع من التسبيح في القرآن العظيم كثير كما لا يخفى(٢).
وقال قيس بن الملوّح(٣):

وأجهشتُ للتَّوْباذِ(٤) حين رأيتُه ... وكبّر للرحمن حين رآني

١- سورة الإسراء ١٧: ٤٤.

٢- انظر ما تقــدّم في الهامش رقم ١ في الصفحــة ٣٥.
٣- هو: قيــس بن الملــوّح بن مزاحم العامري، توفّي سنة ٦٨ هــ، شاعر غزل، من المتــيّمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً وإنّما لقّب بذلك لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد.
قيل في قصّته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيُرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وُجد ملقىً بين أحجار وهو ميّت فحُمل إلى أهله.
انظر ترجمته مفصّــلا في: الأغاني ٢ / ٣ ــ ٨٨.
٤- الــتَــوْباذ: جبل بنجــد.
انظر: معجم البلدان ٢ / ٦٤ رقم ٢٦٦٩.

وأذريتُ دمعَ العين لمّا أتيتُــه ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلتُ له: أين الّذين رأيتُــهم بجنبِك في خفض وطيبِ زمانِ؟!
فقال: مضوا واستودعوني بلادهم ومَن ذا الذي يبقى على الحدثانِ؟!(١)

ضــرورة أنّــه لا ســؤال هــنــا، ولا جــواب، ولا تكبيــر، ولا نداء، ولا دعاء، وإنّما هي مجازات على ســبيل التمثيل والتصــوير.
ومثله قول بعضهم(٢):

١- ديوان مجنون ليلى: ١٩٢، وروايته في الديوان:

وأجهشتُ للتَوْباد حين رأيتُه وهلَّلَ للرحمن حين رآني
وأذريتُ دمعَ العين لمّا رأيتُه ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقلتُ له: أين الّذين عهدتُهُمْ حواليك في خِصب وطِيبِ زمانِ؟
فقال: مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى مع الحدثانِ؟!

٢- المسائل العكبرية: ١١٤، لسان العرب ١١ / ٣٥٠ مادّة " قول "، تاج العروس ١٥ / ٦٣٨ مادّة " قول " ; ولم ينســبوا البيت لأحــد.

وقالت له العينان: سمعاً وطاعةً وحدّرتا كالدرّ لمّا يثــقّبِ

وقال مزاحم الــعُقيلي(١):

بكت دارُهم من أجلهم فتهلّلت دموعي فأيّ الجازعين ألومُ؟!(٢)

١- هو مزاحم بن الحارث، أو: مزاحم بن عمرو بن مرّة بن الحارث، من بني عُــقَــيْــل بن كعب بن عامر بن صعصعة.
شاعر غزل بدوي من الشجعان، كان معاصراً لجرير والفرزدق، وسُئل كلٌّ منهما: أتعرف أحداً أشعر منك؟ فقال الفرزدق: لا، إلاّ أنّ غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد.
وأجاب جرير بما يشــبه ذلك.
وقيل لذي الرمّة: أنت أشعر الناس! فقال: لا، ولكــنْ غلامٌ من بني عقيل يقال له: مزاحم، يسكن الروضات، يقول وحشــياً من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله.
حُبــس طويلا لشجار وقع بينه وبين رجل من جعدة، فتشاتما وتضاربا بعصيّهما، فشجّه مزاحم شجّة أصابت أُمّ دماغه، ثمّ هرب من سجنه فمكث في قومه مدّة.
انظر: الأغاني ١٩ / ١٠٤ ــ ١١٢، خزانة الأدب ٦ / ٢٥٦ ــ ٢٥٧، الأعلام ٧ / ٢١١.
٢- نَســب أبو الفرج الأصفهاني ــ في الأغاني ١٩ / ١٠٥ ــ البيتَ إلى مزاحم الــعُــقَــيْــلي، فقال:
أخبــرني محمّــد بن مزيــد بــن أبي الأزهــر، قــال: أنشــدني حمّــاد، عــن أبيــه لمــزاحم الــعُــقَــيْــلي، قال ــ وكان يســتجيدُها ويســتحســنُــها ــ:

لصفراء في قَلبِي من الحُبِّ شعُبة حِمىً لم تُبِحْه الغانياتُ صَمِيمُ

ثمّ قال:

بكت دارُهم من نأيهم فتهلّلت　　دموعي فأيّ الجازعين ألومُ؟!

إلى أن قال:

كحَرّان صاد ذِيْدَ عن بَرْدِ مَشْرَبِ　　وعن بَلَلاتِ الرِّيق فَهُو يَحُومُ

•كما نُسب البيت ــ مرّةً ــ إلى مجنون ليلى (قيس بن الملوّح)، ــ كما في ديوانه: ١٦٧ ــ ١٦٨ ــ، ضمن قصيدة من ١٢ بيتاً، مطلعها:

لصفراء في قَلبِي من الحُبِّ شُعبة　　هوىً لم تَرُمْه الغانياتُ صَمِيمُ

ثمّ قال:

بكت دارُهم من فقدهم وتهلّلت　　دموعي فأيّ الجازعين ألومُ؟!

إلى أن قال:

دَعُوني فَما عَنْ رأيكُمْ كان حُبُّها　　ولكِنَّهُ حَظٌّ لها وَقَسيمُ

•ونُسب ــ أُخرى ــ إلى قيس لُبنى (قيس بن ذريح)، ــ كما في ديوانه: ١١١ ــ ١١٢ ــ، ضمن قصيدة من ٩ أبيات، مطلعها:

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكا　　إلى الله فقدَ الوالِدَين يَتيمُ

ثمّ قال:

بكت دارُهم من نأيهم فتهلّلت　　دموعي فأيّ الجازعين ألومُ؟!

إلى أن قال:

أفِي الحَقِّ هذا أنّ قَلْبَكِ فارغٌ　　صَحيحٌ وَقَلْبي في هَواكِ سَقيمُ

وكانوا إذا أَخبَروا عن عظم المصاب بموت الواحد من عظمائهم يقولون: بكته السماء والأرض، وأظلمت لفقده الشمس والقمر..

قال جرير(١) يرثي عمر بن عبـــد العزيز:

الشمسُ طالعةٌ ليســـت بكاسفة تبكي عليك نجومَ الليلِ والقمرا(٢)

١- هو: جريـــر بن عطية بن حذيفة بن بدر الخطفي الكلبي اليـــربوعي، من تميم (٢٨ ــ ١١٠ هــ)، أشعر أهل عصره، وُلد ومات في اليمامة، وعاش عمره كلّه يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجّاءً مرّاً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وهو من أغزل الناس شعراً.

انظر: وفيات الأعيان ١ / ٣٢١ رقم ١٣٠، الأعلام ٢ / ١١٩.

٢- ديوان جرير: ٢٣٥، وروايته في الديوان:

فالشمس كاسفة ليسـت بطالعة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

أي إنّها مع طلوعها باكية ليســـت بكاسفة نجوم الليل والقمر ; لأنّ عظم مصيبتها بك قد سلبها نورها.

وبالجمـــلة: فإنّ باب المجاز على سبيل التمثيل من أوسع أبواب البلاغة في لسان العرب، كانوا يرصّعون به خطبهم وأشعارهم وحِكمهم وأمثالهم..

فمن أمثالهم السائرة:

قال الجدار للوتد: لِمَ تشـــقّـــني؟! قال الوتد: سَـــلِ الذي يدقّـــني![1]

.. إلى كـــثير من أمثـــال هذا.

والقرآن إنّما نزل على لغتهم وفي أساليبهم، وما تحدّى العرب إلاّ على طرائقهم وفي مجازاتهم وحقائقهم، فبخعوا لآياته، وعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله[2].

فآية الميثاق والإشهاد على أنفسهم إنّما جاءت من هذا الباب، كما جاء غيرها من آيات الفرقان وصحاح السُـــنّة وسائر

١- انظر: تفسير الفخر الرازي ١٥ / ٥٣.

٢- إشارة إلى قوله عزّ وجلّ: (وإنْ كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأْتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)سورة البقرة ٢: ٢٣.

كلام العـــرب.

والحمد لله الذي دلع لسان الصباح بنطق تبلّجه، وسرّح قطع الليل المظلم بغيـــاهب تلجلجه، ودلّ على ذاته بذاته، وتـــنـــزّه عن مجانســـة مخلوقاتـــه[1].

* * *

١- هذا المقطع مقتبس من دعاء الصباح للإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ; انظر: بحار الأنوار ٩٤ / ٢٤٣ رقم ١٠.

المقام الثاني
في الاستشهاد بالآية الكريمة على نبوّة نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) وإمامة أئمّتنا (عليهم السلام)

وهذا شيء لم يكن مدلولا عليه بظاهر الآية لولا ما رويناه في تفسيرها عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال: " كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوّة، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: { ألست بربّكم } ومحمّد نبيّكم وعليٌّ إمامكم والأئمّة الهادون أئمّتكم { قالوا بلى } ".. الحديث(١).

وقول الصادق (عليه السلام) حقٌّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ; لوجوب عصمته عقلا ونقلا، وهو إمام العترة الطاهرة في عصره، لا يضلّ من تمسّك به، ولا يهتدي إلى الله من ضلّ عنه، أنزله النصُّ منزلةَ الكتاب، وجعله قدوته لأُولي الألباب، وهذا أمر مفروغ عنه عندنا، والحمّد لله ربّ العالمين(٢).

١- تفسير القمّي ١ / ٢٤٨، ونحوه في: تهذيب الأحكام ٣ / ١٤٦ ح ٣١٧ باب صلاة الغدير.

٢- نعم، إنّ مسألة عصمة الأئمّة (عليهم السلام) عندنا مفروغ منها، وذلك بدلالة آيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة، والتي تُظهر هذا الأمر جليّاً واضحاً ; لذا فما على المنصف إلاّ أن يراجع هذه الآيات والأحاديث لكي يزيل عن عينيه الغشاوة التي حجبت عنه رؤية الحقّ وأهله.

فمن الآيات القرآنية التي تدلّ على إمامتهم وعصمتهم (عليهم السلام):

١ ـ آية التطهير: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

والمراد بأهل البيت في هذه الآية: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وفق ما جاء به الحديث الشريف.

انظر: صحيح مسلم ٧ / ١٣٠، سنن الترمذي ٥ / ٣٢٨ ح ٣٢٠٥ و ٣٢٠٦، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٥١ ح ٣٥٥٨ و ٣٥٥٩، المعجم الكبير ٣ / ٥٣ ح ٢٦٦٤، الدرّ المنثور ٦ / ٦٠٣ ـ ٦٠٥، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٤٦.

٢ ـ آية المودّة: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور رحيم) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

فقد عيّن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المقصودين بـ " القربى " في هذه الآية، وهم: عليٌّ وفاطمة الزهراء وولداهما الحسن والحسين (عليهم السلام)، ولو لم يكونوا طاهرين مطهّرين معصومين لَما أمر الله تعالى بمودّتهم، ولَكان أمره عبثاً، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

انظر: مسند أحمد ١ / ٢٢٩، المعجم الكبير ٣ / ٤٧ ح ٢٦٤١ و ج ١١ / ٣٥١ ح ١٢٢٥٩، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٨٨ ح ٤٨٠٢، تفسير الطبري ٢٥ / ١٦ ـ ١٧.

٣ ـ آية المباهلة: (فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفُسَنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) سورة آل عمران ٣: ٦١.

وهذه الآية من الآيات الدالّة على إمامة أئمّتنا الأطهار (عليهم السلام)، وعلى أنّهم بمرتبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ساوتهم به، إذ جمعت أنفسهم مع نفسه، فقال تعالى: (وأنفسنا وأنفسكم)، وقصّة هذه الآية معروفة حين خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مباهلة نصارى نجران بعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وقد تواترت الأخبار في نقلها.

انظر: مسند أحمد ١ / ١٨٥، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٣ ح ٤٧١٩، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ / ٦٠.
أمّا بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة فهي كثيرة جداً، ولكنّنا ـ روماً للاختصار ـ سنورد أشهر حديثين، وهما:
١ ـ حديث السفينة: " مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك ".
وهو حديث زاد عن حدّ الاستفاضة، وفيه دلاله واضحة على إمامة أئمّتنا وعصمتهم بالمعنى الذي يقوله علماؤنا، أي أنّ الذي يريد أن ينجو من الهلاك عليه التمسّك بهؤلاء ; لأنّهم سفن النجاة.
انظر: فضائل الصحابة ـ لأحمد ـ ٢ / ٩٨٧ ح ١٤٠٢، مسند البزّار ٩ / ٣٤٣ ح ٣٩٠٠، المعجم الكبير ٣ / ٣٧ ح ٢٦٣٦، المعجم الصغير ١ / ١٣٩، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٧٣ ح ٣٣١٢، البدء والتاريخ ١ / ٢٢٠، حلية الأولياء ٤ / ٣٠٦، تاريخ بغداد ١٢ / ٩١ رقم ٦٥٠٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، الصواعق المحرقة: ٢٥٢.
٢ ـ حديث الثّقلَيْن: " إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر ; كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يَردا علَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما! ".
وهو من الأحاديث المتواترة، وقد رواه أكثر من ثلاثين صحابيّاً، ويُعدُّ من الأحاديث الدالّة دلالة قاطعة لا تقبل الشكّ والترديد على عصمة أئمّتنا الأطهار (عليهم السلام) ; إذ قرن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن بالعترة، وأخبر أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.
انظر: صحيح مسلم ٧ / ١٢٢، مسند أحمد ٥ / ١٨١ ـ ١٨٢، سنن الترمذي ٥ / ٦٢٢ ح ٣٧٨٨، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٠ ح ٤٧١١ و ج ٣ / ٦١٣ ح ٦٢٧٢، المعجم الكبير ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩ و ج ٥ / ١٨٢ ح ٥٠٢٥ و ٥٠٢٦ و ج ٥ / ١٨٣ ح ٥٠٢٨، الدرّ المنثور ٢ / ٦٠.

أمّا أخذ الميثاق هنا لرسول الله بالنبوّة، ولأوصيائه الاثني عشر بالإمامة، فإنّما هو على حدّ ما ذكرناه من أخذ الميثاق لله عزّ وجلّ بالربوبيّة(١).

فإنّه ـ وله الحمد والمجد ـ أقام على نبوّة نبيّنا، وإمامة أئمّتنا من الأدلّة القاطعة، والبراهين الساطعة، والآيات،

١- إنّ أوّل ما أخذ الله الميثاق له بالربوبية كان من الأنبياء (عليهم السلام) حين قال تعالى: (وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم) سورة الأحزاب ٣٣: ٧، فذكر جملة من الأنبياء، ثمّ أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: (ومنك) يا محمّد، فقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّه أفضلهم، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأنبياء بالإيمان له، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال في سورة آل عمران ٣: ٨١: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لَما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لِما معكم) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لتؤمننّ به ولتنصرنّه) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأخبروا أممكم بخبره وخبر وليّه من الأئمّة (عليهم السلام).
انظر: تفسير القمّي ١ / ٢٤٨.

والبيّـــنات، والحـــجـــج البالغـــة المتظاهرة ما لا يتســـنّى جحوده، ولا تتأتّى المكابرة فيه(١)، { ولاتَ حينَ مَـــناص }(٢).

فلو فُرض أنّ الله عزّ سلطانه سأل بني آدم ــ بعد تناصر تلك البيّنات ــ وأشهدهم على نبوّة نبيّنا وإمامة أوصيائه، لَما وسعهم إلاّ الإقرار لهم والشهادة بالحقّ طوعاً وكرهاً.

ألا ترى البرّ والفاجر، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، والناصب والمارق، قد بخعوا لفضلهم، وطَـــأْطَـــأُوا لشـــرفهم، فســـطروا الأساطير في مناقبـــهم، ومَـــلأُوا الطوامير(٣)من خصائصهم، وتلك صحاح أعدائهم تشهد لهم بالحقّ الذي هم أهله ومعدنـــه، ومأواه ومنـــتهاه(٤).

١- راجع في تفصيل ما أشار إليه المصنّف (قدس سره) من البراهين والبيّنات: ج ٣ ـ ٦ من " دلائل الصدق "، ففيها شفاء لِما في الصدور.

٢- سورة ص ٣٨: ٣، ومعنى قوله تعالى: (ولات حين مَنَاص)أي: لا حين مَطْلَب ولا حين مُغاث، وليس الوقت حين منجىً ولا فوت، وهو مصدر ناصَ يَنُوص، وهو الملجأ.
انظر: كتاب العين ٧ / ٨٨ مادّة " نص "، مجمع البيان ٨ / ٣٠٤.

٣- الطَّوامِير: الصُّحُف، وهي جمع الطامور والطُّومار ; انظر: مادّة " طمر " في: لسان العرب ٨ / ٢٠٠، تاج العروس ٧ / ١٤٦.

٤- انظر مثلا: صحيح مسلم ٧ / ١١٩ ـ ١٢٤، مسند أحمد ١ / ٧٧ و ٩٩ و ١١٥ و ١١٨ و ٣٦٨ و ٣٣١، فضائل الصحابة ـ لأحمد بن حنبل ـ ٢ / ٦٨٥ ـ ٩٠٧ ح ٩٣٢ ـ ١٢٤٧، سنن ابن ماجة ١ / ٤٢ ـ ٤٥ ح ١١٤ ـ ١٢١، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٠ ـ ٦٠١ ح ٣٧١٢ ـ ٣٧٣٧.

وتفصيل الكلام في هذا المقام لا تسعه هذه العجالة، فاكتفِ الآن بهذه الإشارة، فإنّك والحمد لله من الأحرار الأبرار، من أهل البصـــائر الثاقبـــة.

ولعلّ الله يوفّقني للتفصيل في كتاب أُفرده لأعلام النبـــوّة ودلائل الإمامـــة ; لنســـتقصي الكلام في هذا المقام، وما توفيقي إلاّ بالله.

* * *

[الإمامـــة والولايـــة]

وسألتني عن قوله تعالى: **{ حُرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السـبُع إلاّ ما ذكّيتم وما ذُبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئـس الّذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـاً فمن اضطُـرّ في مخمصة غير متجانف لإثم فإنّ الله غفور رحيـم }**(١)..

فقلتَ: هذه آية واحدة مسوقة من أوّلها إلى آخرها لبيان الحكم الشرعي، أعني تحريم هذه الخبائث إلاّ على من اضطرّ في مخمصة غير متجانف لإثم، فإنّ الضرورات تبيح المحظـورات.

وإذا كانت مسوقة لبـيان الأحكام، فأيّ ربط لها بتعيين الإمـام؟!

ولِمَ لا يكون المراد من قوله فيها عزّ من قائل: **{ اليوم**

١- سورة المائدة ٥: ٣.

أكملت لكم دينكم } إكمال الأحكام، من حلال وحرام، على ما يقتضيه سـياق الكـلام؟!

فالجـواب:

إنّ من نظر في هذه الآية نظراً سطحياً وجدها في بادئ بدء لا تأبى الحمل على ما ذكرتموه، لكن مَن أنعم(١) النظر فيها، فأعطى التأمّل حقّه، علم أنّ المأثور في تفسيرها عن أئمّة الهدى من آل محمّـد (صلى الله عليه وآله وسلم) أليـق بسـياقها الأخيـر.

فإنّها لم تبقَ على السـياق الأوّل ; لأنّ الله عزّ سلطانه بعد أن حرّم فيها تلك الخبائث، وأكّد تحريمها بقوله عزّ من قائل: **{ ذلكم فسق }**، قال على سبيل الاعتراض: **{ اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ }**..

فربط بهذا على قلوبهم، وثـبّت أقدامهم، وأنهضهم إلى الأخذ بأحكام الدين، وشحَذَ عزائمهم على إقامة شرائع الإسلام، ونفخ فيهم من روح الطمأنينة والسكينة ما لا يأبهون معه بالكـفّار.

وكان بعض المسلمين قد رهقهم الخوف من مخالفة

١- أَنْعَمَ النظرَ في الشيء: إذا أطال الفكرة فيه ; انظر: لسان العرب ١٤ / ٢١٣ مادّة " نعم ".

الأُمم بما تعبّدهم الله به من حلاله وحرامه وسائر شرائعه وأحكامه، وربّما خافوا من الكفّار أن يلغوا تلك الشرائع بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان الكفّار يطمعون في ذلك، فأراد الله تبارك وتعالى تأمين المسلمين على دينهم، فبشّرهم بقوله وهو أصدق القائلين: **{ اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم }**..

أي بما أنعمت به عليكم من السطوة القاهرة، والدولة المتّسقة، فأصبح الكفّار بها أذلاّء خاسئين، ويئسوا بسببها من تغلّبهم على دينكم، فلن يطمعوا بعد هذا في الاستيلاء عليكم أبداً..

وحيث بلغتم هذه المثابة من العزّ والمنعة فلا تخشوهم، أي لا تخافوا من مخالفتكم إيّاهم في هذه الشرائع وإن نقموها عليكم، واخشوني في ما أمرتكم به ونهيتكم عنه، فخذوا بما أمرتكم به، وذروا ما نهيتكم عنه ولو كره المشركون.

وفي هذا السياق نفسه جاء قوله تعالى: **{ اليوم أكملت لكم دينكم }**، أي بتعيين من يهيمن على الدين بعد خاتم النبيّين والمرسلين، فيقوم مقامه في حفظ بيضته، ونشر دعوته، وقطع دابر من يبتغي السوء به..

{ وأتممتُ عليكم نعمتي } باختيار عليّ لهذه المهمّة، فإنّه القوي الأمين، الذي لا تأخذه في حفظ الدين وأهله لومةُ

لائم، ولا سطوةُ معتد غاشم..

{ ورضيت لكم الإسلام ديناً } قيّماً حكيماً بأُصوله وفروعه، جامعاً مانعاً، عزيزاً بعزّة قَوّامه وإمامه بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يطمع فيه طامع، ولا يرمقه من أعدائه إلاّ بصرٌ خاشع.

وبعبارة أُخرى: لا ريب في أنّ الكلام البليغ يدخله الاستطراد والاعتراض، أعني تخلّل الجمل الأجنبية بين كلامه المتناسق، فيزده ذلك بلاغةً إلى بلاغته، كما نصّ عليه الأئمّة من علماء

البلاغة، واستشهدوا عليه بكثير من الآيات المحكمة والسنن الصحيحة وكلام العرب في الجاهلية، والتفصيل في باب الإيجاز والإطناب والمساواة من علم المعاني(١).

وعليــه: فإنّ قوله تعالى: **{ اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم }** قد دخل في هذه الآية على سبيل الاعتراض، كما صرّح به الزمخشري في تفســيرها من " الكشّاف "(٢)، والحكمة في إدخاله تأمينُ المسلمين على دينهم كما بــيّــنّــاه.

١- الإيجاز: أداء المقصود بأقلّ من عبارة المتعارف، والإطناب: أداؤه بأكثر منها، والمساواة: هي ألاّ يزيد اللفظ على المعنى فتكون وسطاً بين الإيجاز والإطناب.
انظر مثلا: المطوّل: ٢٨٢ وما بعدها.
٢- الكشّاف ١ / ٥٩٣.

وفي ســياق هذا التأمين قال لهم: **{ اليوم أكملت لكم دينكم }**، يعني بجعل الولاية عليه وعليكم بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)لمن يقوم مقامه في حفظ البيضة، والذود عن حياض المسلمين بكلّ رعاية حكيــمة، وكلّ عناية عظيمــة.

ونحن مهما شككنا فلا نشكّ في عصمة أئمّتنا(١)، وأنّ عندهم علم الكــتاب(٢)، وما من ريب لأحــد في أنّهم أعلم النــاس بمفــاده..

وقد تواتــرت نصوصهم الصريحــة بأنّ قوله تعالى: **{ اليوم أكملت لكم دينكم }** إلى قوله: **{ ورضيت لكم الإسلام ديناً }** إنّما نزلت في إمامة أمير المؤمنين يوم غــدير خــمّ، الثامن عشــر من ذي الحجّــة، ســنة عشــر للهجــرة، والنبــيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قافل من حجّة الوداع بمن كان معه من عشرات

١- راجع ما تقدّم في أوّل المقام الثاني في الصفحة ٥١ الهامش رقم ٢.
٢- انظر تفسير قوله تعالى: (ومَن عندَه علمُ الكتاب) سورة الرعد ١٣: ٤٣، في: تفسير الحبري: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ح ٤١، تفسير الثعلبي ٥ / ٣٠٣، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: ٢٦٢ ح ٢٥٨، شواهد التنزيل ١ / ٣٠٧ ـ ٣١٠ ح ٤٢٢ ـ ٤٢٧، زاد المسير ٤ / ٢٦١، تفسير القرطبي ٩ / ٢٢٠، ينابيع المودّة ٢ / ٢٥٠ ح ٧٠٣، الكافي ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٦ ح ٦٠٣ ـ ٦٠٨، دلائل الصدق ٥ / ١١٥ ـ ١١٩.

الأُلوف من المسلمين، قبل وفاته بسبعين يوماً أو أكثر بقليــل(١)..

فكمل الدين في خُــمّ بإمامة الوصي، كما بدأ في حِراء ببعثــة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

هــذا هو المعلوم بحكم الضــرورة من مذهــب الأئمّــة من أهل البــيت ــ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ــ، وهذا هو الأليق بالســياق، والحمد لله على الوفــاق.

على أنّــا لا نعلــم ــ كما يشهد الله ــ بأنّ قولــه تعــالى: { حُرّمت عليكم الميتةُ } وما بعده إلى قوله: { غفور رحيم }كلّ ذلك آيــة واحــدة!

١- انظر: تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام)ـ لابن المغازلي ـ: ٦٩ ح ٢٤، شواهد التنزيل ١ / ١٥٧ ـ ١٥٨ ح ٢١١ ـ ٢١٢، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٧، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ: ١٣٥ ح ١٥٢، تذكرة الخواص: ٣٦، فرائد السمطين ١ / ٧٤ ح ٤٠، الدرّ المنثور ٣ / ١٩.
وراجع: الكافي ١ / ٣٢٧ ضمن ح ٧٦١، الإرشاد ١ / ١٧٥ ـ ١٧٧، تهذيب الأحكام ٣ / ١٤٣ ح ٣١٧، الاحتجاج ١ / ١٣٣ ـ ١٦٢، الكشّاف ١ / ٥٩٣، مجمع البيان ٣ / ٢٦٣.
وقد تناول المحقّق الكبير العلاّمة السيّد علي الحسيني الميلاني ـ حفظه الله ـ بالتفصيل حديثَ الغدير في موسوعة " نفحات الأزهار "، الأجزاء ٦ ـ ٩ ; فراجع!

ومن أين اليقين بهذا مع العلم القطعي الضروري بأنّ القرآن الحكيم لم يُرتَّــب في الجمع على حســب ترتيبه في النــزول(١)؟!

ولماذا لا يجوز أن يكون قوله تعالى: { اليوم يئــس الّذين كفروا من دينكم } إلى قوله: { ورضيت لكم الإســلام ديناً } آية مســتقلّة بنفســها لا ربط لها بغيرها، نزلت على حدة يوم الغــدير، ثمّ أقحمها الناس على عهد عثمان وزجّوها في وسط تلك الآية الكريمة ; لغرض لهم، أو لجهل بهم، أو لغير ذلــك؟!

وأنت تعلم أنّ المأثور في تفســيرها عن أئــمّتنا (عليهم السلام)يوافق كون الجميــع آية واحدة كما بيّــنّــا، ويوافق كونه آيتيــن(٢).

والحمــد لله على سطوع البرهان بأجلى بــيــان!

* * *

١- انظر مفصّلا: تاريخ القرآن ـ لأبي عبد الله الزنجاني ـ، البرهان في علوم القرآن ١ / ١٩٢ وما بعدها، الإتقان في علوم القرآن ١ / ١٧٥ وما بعدها، تاريخ القرآن ـ لمحمّد حسين الصغير ـ.
٢- انظر: تفسير القمّي ١ / ١٧٠، مجمع البيان ٣ / ٢٦٤.

[لِمَ لَمْ يصرّح القرآن بخلافة الإمام عليّ (عليه السلام)؟!]

ثمّ سألتني فقلت: لماذا لم يصرّح القرآن المبين تصريحاً واضحاً بخلافة أمير المؤمنين، بحيث لا يُبقي مجالا للتأويل، فتنقطع الخصومة والمنازعة في الإمامة بسبب ذلك من غير حاجة إلى التماس الأحاديث لإثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!

والجواب يحتاج إلى تمهيد مقدّمة، لها أثرها في تقريبه إلى الأذهان، نقتبسها من (فصولنا المهمّة) و (مراجعاتنا الأزهريّة)(١).

ومجمل القول فيها: إنّ العرب عامّة، وقريشاً خاصّة، كانت ترى أنّ أمير المؤمنين وَتَرَها وسفك دماءها بسيفه، وكشف القناع منابذاً لها، حيث جاهدها في سبيل الله، وقهرها فى إعلاء كلمة الله، وقام على ساقه في نصرة الله ورسوله حتّى جاء الحقّ وزهق الباطل على رغم كلّ عات كفور من طغاة العرب وطَغامهم(٢).

١- انظر: الفصول المهمّة: ١٣٥، المراجعات: ٤٤٨ المراجعة ٨٤.

٢- الطَّغامُ ـ الواحد والجمع في ذلك سواء ـ: أراذل الناس وأوغادهم ; انظر: لسان العرب ٨ / ١٦٩ مادّة " طغم ".

وقد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام على عهد النبوّة، سواءً كان بسيف أمير المؤمنين أم بسيف غيره!

جروا في ذلك على عاداتهم في أخذ ثاراتهم ; إذ كانوا يعصبون دماءهم بالزعيم نفسه، فإذا فاتهم الزعيم عصبوها بأمثل عشيرته وأفضل أهل بيته، وعليٌّ كان عندهم وعند غيرهم أمثل الهاشميّين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وأفضلهم من بعده، لا يدافع ولا ينازع في ذلك أبداً، فهو الذي يجب عندهم أن تُعصب به تلك الدماء بأجمعها، ولذا عصبوها به!

فتربّصوا به الدوائر، وقلّبوا له الأُمور، وأضمروا له ولذرّيّته كلّ سوء، ووثبوا عليهم في كلّ جيل من أجيال هذه الأُمّة العربية كلَّ وثبة، وكان ما كان ممّا طار في الأجواء، وطبّقت فجائعه وفظائعه الأرض والسماء.

على أنّ العرب عامّة، وقريشاً بالخصوص، كانوا ينقمون من عليّ شدّة وطأته، ونكال وقعته ; إذ كان شديد الوطأة على أعداء الله، عظيم الوقيعة في مَن يهتك حرمات الله، كما قالت سيّدة نساء العالمين في خطبة لها (عليها السلام):

" ومـــا الذي نقمـــوا مـــن أبي الحســـن؟! نقمـــوا والله نكيـــرَ ســـيفه، وشـــدةَ وطأتـــه، ونكـــالَ وقعتـــه، وتـــنمُّـــرَه في ذات الله "(١).

ومن المعلوم أنّ العرب كانوا يرهبون من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ويخشون عدله في الرعية، ومساواته بين أفراد البرية، ولم يكن لأحد فيه مطمع، ولا لأحد عنده هوادة، فالناس عنده في حقوقهم ســـواء، القويّ العزيز عنده ضعيف ذليل حتّى يأخذ الحقّ منه لصاحبه، والضعيف الذليل عنده قويٌّ عزيز حتّى يأخذ له بحقّه(٢)، و **{ الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله }**(٣)..

فمتى يرضيهم هذا العدل **{ ومِن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم }**(٤)، وفيها بطانة لا يألونه

١- بلاغات النساء ـ لابن طيفور ـ: ٦٧، معاني الأخبار: ٣٥٥، الأمالي ـ للطوسي ـ: ٣٧٥، الاحتجاج ١ / ١٤٧ ـ ١٤٨، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٣٣، كشف الغمّة ١ / ٤٩٢ ـ ٤٩٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ١ / ١٦٦.
٢- انظر: نهج البلاغة: ٨٠ رقم ٣٧.
٣- سورة التوبة ٩: ٩٧.
٤- سورة التوبة ٩: ١٠١.

خبـــالا(١)؟!

فهل يألفون الوصيّ، أو يرِدون منهله الرويّ؟!

كلاّ! بل اتّـــفقوا على جحوده، وأجمعوا على مكاشفتـــه بكلّ صراحـــة!

وكانوا يحســـدونه على ما آتاه الله من فضله(٢)، حيث بلغ ــ في علمه وعمله ونصحه وإخلاصه وحسن بلائه ــ رتبةً عند الله ورسوله تقاصرت عنها الأقران، ونال من الله ورسوله ــ بخصائصه من سوابقه ولواحقه ــ منزلةً قد انقطعت دونها المطامع.

وبذلك دبّت عقارب الحســـد له في قلـــوب المتنافســـين من الزعماء وكبار القوم، فاجتمعـــوا على نقض عهـــده مهما كلّفهم الأمر، ومهما قاســـوه من شـــدّة وعنـــاء.

وكان العرب قد تشوّفوا(٣) إلى تداول الخلافة في قبائلهم،

١- مقتبس من قوله عزّ وجلّ: (لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خَبالا) سورة آل عمران ٣: ١١٨ ; والخَبال: الفساد، أي فيها جماعة لا تُقصِّر في إفساد أمره ; انظر: لسان العرب ٤ / ١٩ مادّة " خبل ".
٢- إشارة إلى قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) سورة النساء ٤: ٥٤، المفسَّرة به وذريته المعصومين (عليهم السلام).
٣- اشـتاف يشـتاف اشـتيافاً: إذا تطاول ونظر، وتشـوّفت إلى الشيء: أي تطلّعت ; انظر: لسان العرب ٧ / ٢٣٨ مادّة " شوف ".

فأمضوا نيّاتهم على ذلك، وشحذوا عزائمهم للقيام به، فتبايعوا على صرف الخلافة ــ بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ــ عن بني هاشم، مخافة أن لا تخرج عنهم إذا كان الخليفة الأوّل منهم.

وتصافقوا على جعلها من أوّل مرة بالاختيار والانتخاب ; ليكون لكلّ قبيلة من قبائل العرب أمل في الوصـــول إليها ولو بعـــد حين.

وتلك مكيدة من ساسة العرب لم تهتد ساسة أُوربّا لمثلها أبداً، كادوا بها عليّــاً وسائر الأئمّة من بني هاشم، حيث جمعوا بها قبائل العرب إليهم، وأفردوا بني هاشم عن جميع العرب، إلاّ عن ثلّـــة من المخلصين.

ومـــن تتبّـــع شـــؤون قريـــش وســـائر العـــرب علـــى عـــهـــد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم أنّـــهم ما كانوا ليصبـــروا على حصر الخلافـــة في بيت مخصوص، ولا ســـيّما إذا كانت في بني هاشم، وخصوصـــاً إذا تقلّـــدها عليٌّ أمير المؤمنين!

وهيهات هيهات أن يصبروا على ذلك، وقد طمحت إليها الأطماع من جميع قبائلهم، وحامت عليها النفوس من كلّ أحيـــائهم..

وقد هزلت حتّى بدا من هزالها كُلاها وحتّى اســـتامها(١) كلُّ مفلسِ(٢)

على أنّ مَن أَلَمّ بتاريخ قريـــش وسائر العـــرب في صدر الإسلام، يعلم أنّهم لم يخضعوا للنبـــوّة الهاشمية إلاّ بعد أن تهشّموا ولم يبق فيهم من قـــوّة، فكيف يرضون في اجتماع النبـــوّة والخلافة في بني هاشم؟!

وقد قال عمر في كلام دار بينه وبين ابن عبّـــاس: إنّ قريشاً كرهت أنْ تجتمع فيكم النبـــوّة والخلافة فتجحفون على النـــاس(٣)!

١- السَّوْمُ: عَرْض السِّلعَةِ على البيع، ويقال: سُمْتُ فلاناً سِلعتي سوماً إذا قلتَ: أتأخذُها بكذا من الثمن؟ ويقال: اسْتَمْتُ عليه بسلعتي استياماً إذا كنتَ أنتَ تذكر ثمنها، ويقال: استامَ منّي بسلعتي استياماً إذا كان هو العارض عليك الثمن ; انظر: لسان العرب ٦ / ٤٣٩ مادّة " سوم ".

٢- جمهرة اللغة ٢ / ٨٤٧، وروايته فيها:

وقد ضَمُرَتْ حتّى بَدَتْ من هُزالها كُلاها وحتّى استامها كلُّ مُفْلِسِ

٣- ورد هذا الكلام في المناظرة التي دارت بين عمر وابن عبّاس في: تاريخ الطبري ٢ / ٥٧٧ ـ ٥٧٨، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨، شرح نهج البلاغة ١٢ / ٥٢ ـ ٥٥.
وتتميماً للفائدة ندرج أدناه نصّ ما دار بين عمر وابن عبّاس:
قال ابن عبّاس: بينما عمر بن الخطّاب وأصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر ; وقال بعضهم: بل فلان أشعر.
قال: فأقبلتُ، فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها ; مَن أشعر الشعراء؟
قال: قلت: زهير بن أبي سُلمى.
فقال: هلمّ من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرت.
فقلت: امتدح قوماً من غطفان فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنسٌ إذا آمنوا، جنٌّ إذا فزعوا مُرَزّأون بهاليلٌ إذا حشدوا
مُحسَّدون على ما كان من نِعَم لا ينزع الله منهم ما له حُسِدوا

فقال عمر: أحسنَ والله، وما أعلمُ أحداً أوْلى بهذا الشعر من هذا الحيّ من بني هاشم ; لفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتهم منه.
فقلت: وُفّقت يا أمير المؤمنين، ولم تزل موفّقاً!
فقال: يا بن عبّاس! أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
فكرهت أن أُجيبه، فقلت: إنْ لم أكن أدري فإنّ أمير المؤمنين يدريني.
فقال عمر: كَرِهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفّقت.
فقلت: يا أمير المؤمنين! إنْ تأذن لي في الكلام وتُمِطْ عنّي الغضب تكلّمتُ.
قال: تكلّم!
قلت: أمّا قولك ـ يا أمير المؤمنين ـ: " اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت " ; فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.
وأمّا قولك: إنّهم أبوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة ; فإنّ الله عزّ وجلّ وصف قوماً بالكراهة، فقال: (ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) [سورة محمّد ٤٧: ٩].
فقال عمر: هيهات والله يا بن عبّاس! قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها لتزيل منزلتك منّي.
فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟! فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإنْ كانت باطلا فمِثلي أماط الباطل عن نفسه!
فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسداً وبغياً وظلماً.
فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: " ظلماً "، فقد تبيّن للجاهل والحليم.
وأمّا قولك: " حسداً "، فإنّ آدم حُسِد، ونحن وُلده المحسدون.
فقال عمر: هيهات هيهات! أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً ما يحول، وضغناً وغشّاً لا يزول.
فقتل: مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغشّ، فإنّ قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قلوب بني هاشم.
فقال عمر: إليك عنّي يا بن عبّاس!
فقلت: أفعل.
فلمّا ذهبت أقوم استحيى منّي، فقال: يا بن عبّاس! مكانك! فوالله إنّي لراع لحقّك، محبّ لِما سَرّك.
فقلت: يا أمير المؤمنين! إنّ لي عليك حقّاً، وعلى كلّ مسلم، فمن حفظه فحظّه أصاب، ومن أضاعه فحظّه أخطأ!
ثمّ قام فمضى.
وانظر ذلك مفصّلا في: دلائل الصدق ٤ / ٢٧٧ ـ ٢٩٦.

وبالجملـــة: فإنّ أُولئك الطَغام قد نزعوا أيديهم من يد الإمام، وطووا ضلوعهم على عناصر شتّى جيّاشة بالحقد عليه،

متهافتين على جحوده، مسترسلين متتابعين متدفّقين في إطفاء نوره، وإكفاء إنائه، قد ركبوا رؤوسهم في ظلمة، متمادين موغلين ممعنين في الاستئثار بحقّه، لا يلوون في ذلك على أحد، كما تمثّله سيرتهم معه بأجلى المظاهر المحسوسة، لكن **{ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد }**(١)!

إذا عرفت هذا كلّه، تعلم أنّ أمر الإمامة كان حرجاً إلى الغاية ; إذ إنّها من أُصول الدين(٢)، فلا بُدّ من تبليغها، ولا مناص عن العهد بها إلى كُفئها على كلّ حال.

وهنا الخطر والإشفاق من الهَرْج والمَرْج(٣)، لأنّ أُولئك البغاة كانوا يأبون تبليغها والعهد بها إلى صاحبها كلّ الإباء، وكانوا يصدّون عن ذلك كلّ الصدود، وقد علم الله ما أضمروه من الفتنة في هذا السبيل، وما تأهّبوا وأعدّوا وتجهّزوا له من

١- سورة ق ٥٠: ٣٧.
٢- راجِع: دلائل الصدق ٤ / ٢١١ وما بعدها.
٣- الهَرْج: شدّة القتل وكثرته، والفتنة والاختلاط ; انظر مادّة " هرج " في: الصحاح ١ / ٣٥٠، لسان العرب ١٥ / ٦٩.
والمَرْجُ: الفِتْنَةُ المُشكِلةُ، والفساد، والخلط، وفي الحديث: كيف أنتم إذا مَرج الدِّين؟! أي: فسَدَ وقَلِقَت أسبابه ; انظر: لسان العرب ١٣ / ٦٥ مادّة " مرج ".
والمراد هنا: كثرة الحروب واشتداد الفتن والاضطراب بين الناس.

الوثبة إذا عهد بها النبيّ إلى الوصيّ، وإن كلّفتهم الوثبة ما كلّفتهم، ولزمهم فيها من اللوازم الباطلة ما لزمهم!

لذلك لم تقتضِ حكمته تعالى، ولطفه بعباده، ورفقه بهم، أن يفاجئهم بآية من القرآن ينزلها نصّاً صريحاً جليّاً من كلّ الجهات على الوجه الذي ذكرتموه ; لِما في نزولها على ذلك الوجه من الضرر والخطر!

لأنّها حينئذ ــ لا محالة ــ تحرج أُولئك الأوغاد من أهل العَيْثِ(١) والفساد، فتخرجهم على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)بثورة في الإسلام شعواء، فيها الخطر على الأُمّة، والتغرير بالإمام وبالنبيّ وبالدين كلّه، فروعه وأُصوله.

فإنّهم متى سمعوها **{ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً }**(٢) ; لأنّها تقطع خطّ الرجعة عليهم وتوجب يأسهم ممّا أجمعوا عليه، فلا يبقى لهم مطمع حتّى في التمويه والتضليل، المسمّى عندهم

١- العَـيْـثُ: مصدر عاثَ يَعِيثُ عَيْثاً وعُيوثاً وعَيَثاناً: أفسَدَ وأخذ بغير رفق، وهو الإسراع في الفساد ; انظر: لسان العرب ٩ / ٤٩١ مادّة " عيث ".
٢- سورة نوح ٧١: ٧.

وعند أوليائهم بـــ: التـــأويل(١)، فيكون منهم ــ بســـبب يأسهم ــ كلّ خطر على الدين وأهلـــه.

وقـــد ظهـــرت بـــوادر ذلـــك ليلـــة العقبـــة إذ دحرجـــوا الدِّبابَ(٢)، ويوم الخميس(٣) إذ صدّوه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الكتاب..

١- أقول: الظاهر هنا أنّه إشارة إلى تأويل بعضهم لكلمة " وليّ "، الواردة في حديث: " مَن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه "، وجَعْلِها مشـترك لفظيٌّ بين معان عديدة ـ منها: النصير، والصديق، والمحبّ، والصهر، والتابع، والحليف، والجار، وكلّ ومن ولي أمر أحد فهو وليّه ـ، والقول بأنّ معنى الحديث أنّ عليّاً نصيركم، أو صديقكم، أو محبّكم بعدي..
فإنّ كلّ هذا كان لإبعاد العباد عن المعنى الحقيقي لكلمة " الولي ".
انظر: رسالة في معنى المولى ـ للشيخ المفيد ـ المراجعات: ٢٥٤ ـ ٢٥٦، دلائل الصدق ٤ / ٣٠٠ ـ ٣١٣.
٢- انظر: مسند أحمد ٥ / ٤٥٣، الكشّاف ٢ / ٢٠٣، الخصال ٢ / ٤٩٩ ح ٦، الاحتجاج ١ / ١٢٧ ـ ١٣٢.
والدَّبَّة: ظرف يُجعل فيه الزيت والنِزْر والدُّهن، والجمع: دِبابٌ ; انظر مادّة " دبب " في: لسان العرب ٤ / ٢٧٨، تاج العروس ١ / ٤٧٩.
٣- إشارة إلى حادثة يوم الخميس في مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبيل وفاته، حين طلب كتفاً ودواة من الحاضرين فقال: " هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده ".
فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!
فاختلف من كان في البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلوا بعده ; ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله: " قوموا! ".
فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.
انظر تفصيل ذلك أو مضمونه في: صحيح البخاري ٧ / ٢١٩ ح ٣٠ و ج ٩ / ٢٠١ ح ١٣٤، صحيح مسلم ٥ / ٧٥، مسند أحمد ١ / ٢٢٢.
وقد استوعب السيّد شرف الدين (قدس سره) هذه القضية مفصّلا في: النصّ والاجتهاد: ١٤٨ ـ ١٦٣، والفصول المهمّة: ١٤٤ ـ ١٤٨ ; فراجع!

{ ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله }(١).

لهذا ولغيره لم تقتضِ حكمة الله تعالى أن يعيَّن الإمام بالآية التي نوّهتم بها، وإنّما اقتضت الحكمة تعيينه بآيات لم تكن على الوجه الذي يحرج أُولئك المعارضين.

وقد أمر الله نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعهد بالإمامة إلى عليّ (عليه السلام)على وجه يراعي فيه الحكمة، ويتحرّى به المطابقة لمقتضى تلك الأحوال.

فلم يألُ سيّد الأنبياء والحكماء في ذلك جهداً، ولم يدّخر فيه وسعاً، وقد استمرّ في بثّ هذه الروح القدسية بأساليبه الحكيمة العظيمة ثلاثاً وعشرين سنة، منذ بُعث بالحقّ إلى أن

١- سورة التوبة ٩: ٧٤.

لحق بالرفيق الأعلى.

إذ كان يورد نصوصه في ذلك متوالية متواترة، من مبدإ أمره إلى انتهاء عمره، بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على إمامة أخيه ووصيّه، حسبما فرضته الحكمة عليه ; ومن تتبّع في ذلك سيرته أكبرَ حكمته (صلى الله عليه وآله وسلم) في أداء هذه المهمّة..

صدع بها أوّل بعثته قبل ظهور دعوته بمكّة، حين أنذر عشيرته الأقربين، على عهد بيضة البلد وشيخ الأباطح عمّه أبي طالب(١)، في داره، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم ــ وقد أخذ برقبة عليّ وهو

١- بَـيضةُ البلد وشيخ الأباطح: هو أبو طالب شـيخ قريـش والهاشميّين ووالد أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام).

قالت أُخت عمرو بن عبـد ودّ ترثيه، وتذكر قتلَ عليّ إيّـاه يوم الخنـدق:

لو كان قاتلُ عَمْرو غيرَ قاتلِهِ ... ما زلتُ أبكي عليه دائمَ الأبدِ
لكنّ قاتلَه مَن لا يُقادُ بِهِ ... وكانَ يُدعى أبوه بيضةَ البلدِ

انظر: ذيل تاريخ بغداد ــ لابن النجّار ــ ١٧ / ٢٨٩، شرح نهج البلاغة ١ / ٢٠ ــ ٢١، الفصول المهمّة ــ لابن الصبّاغ ــ: ٦٢، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ٢ / ١٦٨، الصراط المستقيم ١ / ١٦٠.

كما إنّ من معاني بيضة البلد: السَّـيِّـدُ، والرجلُ الكريم، وواحدُ البلد الذي يُجْـتَـمعُ إليه ويُـقْـبَـلُ قولُه، والرجلُ الـفَـرْدُ ليس أحدٌ مثله في شـرفه.

انظر مادّة " بيض " في: لسان العرب ١ / ٥٥٣ و ٥٥٤، تاج العروس ١٠ / ٢١.

وأبو طالب (عليه السلام) هو حامي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكافله، وناصره، الذي رُمي ظلماً بالشرك، وما ذاك إلاّ بغضاً لابنه عليّ (عليه السلام) ; وكيف يكون مشركاً وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الثابتة تشهد بإيمانه، ولطالمـا أثـنى عليه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما سأله عمّه العبّـاس: ما ترجو لأبي طالب؟ قال: كلّ الخير أرجو من ربّي.

مضافاً إلى ذلك الأدلّة الأُخرى، النقلية والعقلية، التي أثبتها الإمامية وغيرهم في عشرات الكتب والرسائل التي ألّفوها لإثبات إيمانه ; ودحض الروايات الواردة في تعذيبه، فهي روايات مكذوبة موضوعة، وأسانيدها معلولة بجرح أحد رواتها أو أكثر، أو بعلّة أُخرى كالإرسال والانقطاع وغيرهما.

راجع في تفصيل ذلك: دلائل الصدق ٦ / ١٩٦ ــ ١٩٨.

أصغر القوم ــ: " إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي، فاســمعوا له وأطيعوا "(١).

١- راجع تفسير الآية ٢١٤ من سورة الشعراء (وأَنذِر عشيرتك الأقربين) في: تفسير الحبري: ٣٤٨، تفسير الطبري ٩ / ٤٨٣ ــ ٤٨٤ ح ٢٦٨٠٦، شواهد التنزيل ١ / ٤٢٠ ــ ٤٢١ ح ٥٨٠، تفسير البغوي ٣ / ٣٤١ ــ ٣٤٢، تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٩، تفســير الدرّ المنثور ٦ / ٣٢٧ ــ ٣٢٨.

وانظر أيضاً: فضائل الصحابة ــ لأحمد بن حنبل ــ ٢ / ٨٠٧ ــ ٨٠٨ ح ١١٠٨ و ص ٨٧١ ح ١١٩٦ و ص ٨٨٧ ح ١٢٢٠، الســنــن الــكــبــرى ــ للنسائي ــ ٥ / ١٢٥ ــ ١٢٦ ح ٨٤٥١، مسند البزّار ٢ / ١٠٥ ــ ١٠٦ ح ٤٥٦، المعجم الأوسط ٣ / ٢٤١ ح ٢٨٣٦، تهذيب الآثار ٤ / ٦٠ ح ٥٠ و ص ٦٢ ح ١٢٧، تاريخ الطبري ١ / ٥٤٢ ــ ٥٤٣، العلل الواردة في الأحاديث ٣ / ٢٧٥ رقم ٢٩٣، المســتدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٣ ح ٤٦٥٢، دلائل النبوّة ــ لأبي نُعيم ــ ٢ / ٤٢٥ ح ٣٣١ قطعة منه، دلائل النبوّة ــ للبيهقي ــ ٢ / ١٧٩ ــ ١٨٠، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٩ ــ ٥٠، المنقذ من التقليد ٢ / ٣١١.

ولم يزل بعدها يدلّل على خلافته ووصايته، تارة بدلالة المطابقة، وأُخرى بالالتزام البيّن بالمعنى الأخصّ(١).

مرّة يكون التدليل بالنصّ الصريح الجلي الغني عن كلّ أمارة وقرينة، ومرّة يكون بظهور اللفظ محفوفاً بالقرائن والأمــارات القطعيــة، وقد يكون بمجــرّد الظهور خالياً من القــرائن..

تارة يختصّ عشــيرته بهــذا التدليل..

وتارة يختصّ به نســـاءه أُمّهات المؤمنين(٢)..
وربّــما اختــصّ بـــه أوليـــاء عليّ (عليه السلام) مـــن المهاجـــرين، كـــأبي ذرّ، والمِقـــداد، وعمّـــار..

١- المراد: إنّ الأدلّة على إمامة وخلافة ووصاية أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)تكون تارة بالدلالة المطابقية، وهي النصّ ; وأُخرى بالدلالة الالتزامية، أي ما تســتلزمه الإمامة، كالعصمة والأفضليّـــة ; فإذا ثبتت عصمته وأفضليّـــته على غيره كان لزاماً تقديمـــه ; لوجوب تقديم الفاضل أو الأفضل على المفضـــول.
٢- انظر: فضائل الصحابة ٢ / ٧٢٠ ح ٩٨٦، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤٦.

ومـــن الأنـــصـــار(١)، كـــســـلـــمـــان، وأُبَـــيّ(٢)، وخـــزيـــمـــة(٣)، وفـــروة بن عمـــر بن وَدَقَـــة(٤).

١- انظر: فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٤ ح ٩٦٢ و ص ٧٦٢ ح ١٠٥٢ و ص ٨٤٦ ح ١١٦٢، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ــ للخوارزمي ــ: ١١٢ ح ١٢١، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٢ و ٤٦، الاحتجاج ١ / ٢٩٧ رقم ٥٢.
٢- هو: أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجّار، ويكنّى أبا المنذر، صحابي أنصاري.
شهد أُبيّ بن كعب العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً، وكان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، مطّلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ على قلّة العارفين بالكتابة في عصره.
شـــهد أُبيّ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، مات بالمدينة في أيّام عثمان، وقيل أيضاً إنّه مات في أيّام عمر.
انظر: الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٣ / ٣٧٨ رقم ١٧٤، أُسد الغابة ١ / ٦١ رقم ٣٤، معرفة الصحابة ١ / ٢١٤ رقم ٧٩، معجم رجال الحديث ١ / ٣٣٣.
٣- هو: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غبّان ابن عامر بن خطمة، الأنصاري الأوسي.
شهد بدراً وما بعدها من المشاهد كلّها، وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح، وشهد مع الإمام عليّ (عليه السلام) الجمل وصِفّين، ولمّا استشهد عمّار بن ياسر بصِفّين قال خزيمة: سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول: " تقتل عمّاراً الفئة الباغية "، استشهد بعد عمّار في صفِّين سنة سبع وثلاثين.

روى عنه ابنه عمارة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي فجحده سواء، فشهد خزيمة بن ثابت للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً؟

قال: صدّقتك بما جئت به، وعلمت أنّك لا تقول إلاّ حقّاً.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه ; فجعل شهادة خزيمة شهادة رجلين.

انظر: الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٤ / ٢٧٩ رقم ٥٨٤، أُسد الغابة ١ / ٦١٠ رقم ١٤٤٦.

٤- هو: فروة بن عمرو بن وَدقة بن عُبيد بن عامر بن بياضة، شهد العقبة مع من شهدها من الأنصار، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين عبد الله بن مخرمة العامري، شهد فروة بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، استعمله رسول الله على المغانم يوم خيبر، وكان يبعثه خارصاً للمدينة.

انظر: الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٣ / ٤٤٩ رقم ٣٢١، أُسد الغابة ٤ / ٥٧ رقم ٤٢١٣.

وقد يختصّ به المنحرفين يومئذ عن عليّ، كبُريدة وعمرو بن شاس الأسلميّين(١)، ووهب بن حمزة(٢)، والأربعة الّذين تعاقدوا على شكايته إلى

١- انظر: مسند أحمد ٣ / ٤٨٣، فضائل الصحابة ٢ / ٧١٦ ح ٩٨١ و ص ٧٢٢ ح ٩٨٩ و ص ٧٣٣ ح ١٠٠٧، البداية والنهاية ٥ / ٨١ و ج ٧ / ٢٧٦.

٢- انظر: المعجم الكبير ٢٢ / ١٣٥ ح ٣٦٠، معرفة الصحابة ٥ / ٢٧٢٣ رقم ٢٩٥٦، أُسد الغابة ٤ / ٦٨١ رقم ٥٤٧٧، تاريخ دمشق ٤٢ / ١٩٩، الإصابة ٦ / ٦٢٣ رقم ٩١٦٣، البداية والنهاية ٧ / ٢٧٥، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩.

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)(١).
وقد يختصّ به أُولات الفضل من نساء المهاجرين والأنصار، كأسماء بنت عميس(٢)، وأُمّ

١- انظر: الأمالي في آثار الصحابة: ٧٩ ح ١٠٩، مسند أحمد ٤ / ٤٣٧ ــ ٤٣٨، فضائل الصحابة ٢ / ٧٤٩ ح ١٠٣٥ و ١٠٦٠، البداية والنهاية ٥ / ٨٢ و ج ٧ / ٢٧٤ ــ ٢٧٦.
٢- انظر: مسند أحمد ٦ / ٣٦٩ و ص ٤٣٨، فضائل الصحابة ٢ / ٧٩٦ ح ١٠٩١، تاريخ ٦ / ٣٨٢.
وأسماء هي: بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك، أسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم بمكّة وبايعت وهاجرت إلى أرض حبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمّداً وعوناً.
وروي أنّها لمّا قدمت من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبشيّة! سبقناكم بالهجرة! فقالت: إي لعمري لقد صدقت، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلّم جاهلكم وكنّا البُعداء الطُّرداء، أما والله لآتينّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلأذكرنّ ذلك له ; فأتت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت ذلك له، فقال: " للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان ".
قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً في جمادى الأُولى سنة ٨ هـ، فتزوّجها أبو بكر فولدت له محمّداً، وتوفّي عنها أبو بكر فتزوّجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فولدت له يحيى وعوناً، وماتت بعد استشهاد الإمام عليّ (عليه السلام) نحو سنة ٤٠ هـ.
انظر: الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٨ / ٢١٩ ــ ٢٢٣ رقم ٤٢٢٩، حلية الأولياء ٢ / ٧٤ رقم ١٥٨.

سُلَيم(١)، وأمثالهما.
وكثيراً ما نوّه به على منبره الشريف(٢)، وربّما تحدّث به مع بعض أصحابه في البقيع(٣)، وقد باح به يوم المؤاخاة(٤)، ويوم سدّ الأبواب من

١- هي: ابنة مِلْحان ــ واسمه: مالك ــ ابن خالد الأنصارية، وهي أُخت حرام بن ملحان، استُشهد أبوها وأخوها بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)أحاديث، وتُعدّ في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الإسلام، وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري ; إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتزوّجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها، وكان صداقها منه إسلامه.

وكانت أُمّ سُليم تغزو مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتداوي الجرحى، وتقوم بالمرضى، واتّخذت في غزاة خنجراً لتبقر به بطن مَن دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاءً في الإسلام، ولا تُعرف امرأة سواها كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يزورها في بيتها فتتحفه بالشيء تصنعه له، فقيل له، فقال: " إنّي أرحمها، قُتل أخوها وأبوها معي ".

انظر: معرفة الصحابة ٦ / ٣٥٠٤ رقم ٤٠٩٣، الاستيعاب ٤ / ١٩٤٠ رقم ٤١٦٣، أُسد الغابة ٦ / ٣٤٥ رقم ٧٤٧١، الإصابة ٨ / ٢٢٧ رقم ١٢٠٧٣.

٢- انظر: فضائل الصحابة ٢ / ٧٧١ ح ١٠٦٦.

٣- مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ــ للخوارزمي ــ: ٨٨ ح ٧٨، كفاية الطالب ٣٣٤ ح ٩٧٧، وانظر: كنز العمّال ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٦٩.

٤- انظر: فضائل الصحابة ٢ / ٧٤٠ ح ١٠١٩ و ص ٧٦٥ ح ١٠٥٥، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٥ ح ٣٧٢٠، الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٣ / ١٦، السيرة النبوية ــ لابن هشام ــ ٣ / ٣٦، السيرة النبوية ــ لابن حبّان ــ: ١٤٩، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٥ ــ ١٦ ح ٤٢٨٨ و ٤٢٨٩، الاستيعاب ٣ / ١٠٩٨ ; وانظر: دلائل الصدق ٦ / ١٢٢ ــ ١٣٢.

المسجد(١)، ويوم توجّهه إلى تبوك(٢)، وباح به يوم الطائف(٣)، وفي كثير من مغازيه.

١- انظر: مسند أحمد ١ / ١٧٥ و ٣٣١، فضائل الصحابة ٢ / ٧٢٠ ح ٩٨٥ ; وراجع تفصيل ذلك في: دلائل الصدق ٦ / ١٠٥ ــ ١٢١.

٢- انظر: صحيح البخاري ٥ / ٨٩ ح ٢٠٢ و ج ٦ / ١٨ ح ٤٠٨، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ كتاب الفضائل / باب فضائل أمير المؤمنين، مسند أحمد ١ / ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ج ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ و ص ٥٩٩ ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١، سنن ابن ماجة ١ / ٤٢ ــ ٤٣ ح ١١٥ و ص ٤٥ ح ١٢١، السنن الكبرى ــ للنسائي ــ ٥ / ٤٤ ح ٨١٣٨ ــ ٨١٤٣ و ص ١١٩ ــ ١٢٥ ح ٨٤٢٩ ــ ٨٤٤٩ من طرق كثيرة و

ص ٢٤٠ ح ٨٧٨٠، مسند الطيالسي: ٢٨ و ٢٩ ح ٢٠٥ و ٢٠٩، مصنّف عبد الرزّاق ٥ / ٤٠٦ ح ٩٧٤٥ و ج ١١ / ٢٢٦ ح ٢٠٣٩٠، مسند الحميدي ١ / ٣٨ ح ٧١، الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ ٣ / ١٦ ــ ١٧، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٦ ح ١١ ــ ١٥ و ج ٨ / ٥٦٢ ح ٤.

وراجع مفصّلا: دلائل الصدق ٦ / ٨٠ ــ ٨٨.

٣- انظر: مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ح ٢٣ و ج ٧ / ٥٤٣ ح ٢، مسند أبي يعلى ٢ / ١٦٥ ــ ١٦٦ ح ٨٥٩، المستدرك على الصحيحين ٢ / ١٣١ ح ٢٥٥٩، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٤٢، الدرّ المنثور ٣١٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣، جواهر العقدين: ٢٣٨، ينابيع المودّة ٢ / ٤٠٢ ح ٥٣.

وحسبك نصّه يوم عرفات من حجّة الوداع(١)، وصرّح الحقّ يوم الغدير عن محضه(٢)، وأسفر الصبح يومئذ لذي عينين كما قال أبو تمّام الطائي(٣) ــ رحمه الله تعالى ــ، من

١- انظر: سنن الترمذي ٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٩، مسند أحمد ٤ / ١٦٤ ــ ١٦٥، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٦ و ٤٥٧٧، المعجم الكبير ٥ / ١٦٦ ــ ١٦٧ ح ٤٩٦٩ ــ ٤٩٧١.

٢- انظر مثلا: سنن الترمذي ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣ ح ٥٥، مسند أحمد ١ / ١٥٢، المعجم الكبير ٣ / ١٧٩ ح ٣٠٤٩، مسند الشاشي ١ / ١٢٧ ح ٦٣ و ١٦٥ ــ ١٦٦ ح ١٠٦، العقد الفريد ٣ / ٣١٢، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام)ــ للخوارزمي ــ: ١٣٥ ح ١٥٢.

٣- هو: حبيب بن أوس بن الحارث، الشاعر المشهور، كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أُسلوبه، وله كتاب " الحماسة " الذي دلّ على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر سمّاه " فحول الشعراء " جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلام.

وقال العلماء: خرج من قبيلة طيّئ ثلاثة، كلّ واحد مجيد في بابه: حاتم الطائي في جوده، وداود بن نصير الطائي في زهده، وأبو تمّام حبيب بن أوس في شعره.

كانت ولادة أبي تمّام سنة ١٩٠، وقيل: ١٨٨، وقيل: ١٧٢ بجاسم، وتوفّي بالموصل سنة ٢٣١، وقيل: إنّه توفّي في ذي القعدة، وقيل: في جمادى الأُولى سنة ٢٢٨، وقيل: ٢٢٩، وقيل: في المحرّم سنة ٢٣٢.
انظر: وفيات الأعيان ٢ / ١١ رقم ١٤٧.

قصيـــدة له عصماء هي في ديوانه:

ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهلُه — بفيحاء ما فيها حجابٌ ولا سترُ
يمدّ بضبـــعـــيـــه ويعـــلـــم أنّـــه — وليٌّ ومولاكم فهل لكم خبرُ؟!
فـــكـــان لـــه جـــهرٌ بإثبات حقّه — وكان لهم في بزّهم حقّه جهرُ(١)

وقال الكميت(٢) ــ رحمه الله تعالى ــ:

١- ديوان أبي تمّام ١ / ٣٥٦، ورواية البيت الأوّل في الديوان:

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهلُه — بفيحاء لا فيها حجاب ولا سرُّ

ومطلع القصيـــدة:

أطربة حيثُ استـتنّت الكُثُبُ العُـفْرُ — رُوَيْدَكِ لا يَغتالُكِ اللّوْمُ والزَّجْرُ

٢- هو: الكُميت بن زيد بن خُنَيس بن مجالد، شاعر مقدَّم، عالم بلغات العرب، خبير بأيّامها، من شعراء مُضر وألسنتها، والمتعصّبين على القحطانية، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيّام، المفاخرين بها، وكان في أيّام بني أُميّة ولم يدرك الدولة العبّاســية، وكان معروفاً بالتشـــيّع لبني هاشم، مشهوراً بذلك، وقصـــائده الهاشميّات من جيّد شعره ومختاره.
وُلد الكميت أيّام استشهاد الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) سنة ٦٠، ومات ســـنة ١٢٦ هـــ في خلافة مروان بن محمّـــد، وكان مبلغ شـــعره حين مات ٥٢٨٩ بيتـــاً.
انظر: الأغاني ١٧ / ٣ ــ ٤٤.

ويوم الدوح دوح غدير خُمّ أبان له الخلافة لو أُطيعا
ولكنّ الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقّاً أُضيعا(١)

وقال الله تعالى: **{ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأُمور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم كارهون }**(٢).

بهذا الشكل الحكيم بلّغ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الولاية، وبهذه الطرق السائغة بثّها في أُمّته، تَدرّجَ فيها بأحاديثه المختلفة وأساليبه المتنوّعة تدريجاً تدريجاً على حسب مقتضيات الأحوال في مقامات مختلفة، ودواعي شتّى، لم يفاجئهم دفعة واحدة بكلام يحرجهم ويسدّ عليهم

١- القصائد الهاشميات: ٧٩، ومطلع القصيدة:

نفى عن عينِكَ الأرَقُ الهجُوعا وهَمٌّ يمتري منها الدُّموعا

٢- سورة التوبة ٩: ٤٨.

أقطار التمويه، وآفاق التضليل، بل جرى معهم على عادة الحكماء في استدراج المناوئ لهم في الرأي وتبليغه الأمر الذي يأباه.

بهذا خفّض النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من غُلوائهم(١)، وزجر أحناء طيرهم(٢)، ولو بادههم(٣) بالأمر دفعة واحدة لَما أَمِنَ من معرّتهم(٤)، فكأنّه خدّر بهذا الأُسلوب أعصابهم، فتدرّجوا معه بالقبول شيئاً فشيئاً، حتّى كان يوم الغدير، فأعلن الأمر لتلك الجماهير، وما

كان ليعلنه لولا أنّ الله أمره بذلك، وضمِن له العصمة من أذاهم بقوله عزّ من قائل: **{ يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النـــاس }**(٥).

فجمع (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكمته البالغة بين تعيـــين الإمام، وحفظ

١- الغُــلْواء ; سرعةُ الشــباب وشِرّته، وغُلَواءُ كلّ شيء أوّلُه وشِرَّته ; انظر: لسان العرب ١٠ / ١١٤ مادّة " غــلا ".

٢- زجَرَ أحناء طيرهم: أي زجر نواحيهم يميناً وشمالا وأماماً وخلفاً، ويراد بالطير: الخفّــة والطيــش ; انظر: لسان العرب ٣ / ٣٧٣ مادّة " حنــا ".

٣- بَدَهَهُ وبادَهَهُ بالأمر: فاجأه بالأمر وباغته به ; انظر: لسان العرب ١ / ٣٤٧ مادّة " بده ".

٤- المعرّة: الأذى ; انظر: لسان العرب ١٣ / ١٤٠ مادّة " معر ".

٥- سورة المائــدة ٥: ٦٧.

الأمن والنظام!

وما كان المعارضون يحســبون أن يقف موقفه يوم الغديــر أبــداً، فلمّــا وقف هذا الموقف وأدّى فيه عن الله ما أدّى، رأوا أنّ معارضــته ــ في آخر حياته وقــد بخــعت(١) العرب لطاعتــه ــ لا تجديهم نفعاً، بل تجرّ عليهم الويلات ; لأنّها توجب إمّا سقوطهم بالخصوص، أو سقوط الإسلام والعرب عامّــة، فيفوتهم الغرض الذي كانوا يأملون، والمنصب الذي كانوا له يعملــون!

لهذا رأوا أنّ الصبر عن الوثبة أحجى، فأجمعوا على تأجيلها إلى وقتها بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهكذا كان الأمر، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)بما يضمرون، وأطلعه على ما ســيكون(٢).

لكنّ الدين لا بُــدّ من إكماله، والنعمــة لا بُــدّ من إتمــامها، والرســالة لا بُــدّ من أدائها.. **{ ليهلك من هلك عن بيّنة**

١- بخَعْتَ له: تذلّــلْتَ وأطعــتَ وأقــرَرْتَ وخضعــتَ ; انظر: لسان العــرب ١ / ٣٣٢ مادّة " بخع ".

٢- انظر: الخصال ٤ / ٤٩٩، الاحتجاج ١ / ١٢٧ ــ ١٣٢، مجمع البيان ٥ / ٨٤.

ويحيى من حَيَّ عن بيّنة }(١).. **{ وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين }**(٢).

نعم، عهد لوصيّه وخليفته من بعده، أن يتغمّدهم ــ حين يعارضونه ــ بسعة ذرعه، ويتلقّاهم بطول أناته، وأمره أن يصبر على استئثارهم بحقّه، وأن يتلقّى تلك المحنة بكظم الغيظ والاحتساب، احتياطاً على الإسلام، وإيثاراً للصالح العامّ.

وأمر الأُمّة بالصبر على تلك الملمّة، كما فصّلناه في كتاب " المراجعات "(٣).

وحسبك ممّا صحّ من أوامره بذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ــ في حديث حذيفة بن اليمان(٤) ــ: " يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي، ولا يستنّون بسُنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ".

١- سورة الأنفال ٨: ٤٢.

٢- سورة المائدة ٥: ٩٩.

٣- المراجعات: ٤٣٧ المراجعة ٨٢.

٤- في ما أخرجه مسلم ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه، ورواه أصحاب السنن كلّهم. منه (قدس سره).

وانظر: صحيح مسلم ٦ / ٢٠ كتاب الإمارة / باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، السنن الكبرى ــ للبيهقي ــ ٨ / ١٥٧، فتح الباري ١٣ / ٦٦، كنز العمّال ١١ / ٢٢٣ ح ٣١٣٠٥.

قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟

قال: " تسمع وتطيع للأمير وإنْ ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع له وأَطِع "(١).

ومثله قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث عبد الله بن مسعود(٢): " ستكون بعدي أثَرة وأُمور تنكرونها ".

قالوا: يا رسول الله! كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " تؤدّون الحقّ الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم ". انتهى.
وكان أبو ذرّ يقول(٣): إنّ خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١- إنّ من عرف ما ألمّ بالمسلمين عند فقد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم أنّ ذلك الوقت لا يسع نزاعاً، ولا يليق به إلاّ الصبر على الأذى، والغضّ على القذى ; لأنّ نزاع المسلمين يومئذ يؤدّي إلى اضمحلالهم ; ولذا أمرهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصبر. منه (قدس سره).
أقول: هذا إذا صحّ ذيل هذا الحديث، فيُحمل على تلك الفترة العصيبة التي تبعت وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلاّ فإطلاقه باطل ; لأنّه يدعو للخضوع للظلم والظالم! ومنه يُعلم حال الأحاديث التالية وما يشبهها.
٢- وقد أخرجه مسلم في ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه. منه (قدس سره).
وانظر: مشكاة المصابيح ٢ / ٣٣٥ ح ٣٦٧٢.
٣- في ما أخرجه عنه مسلم أيضاً في الجزء الثاني من صحيحه. منه (قدس سره).
وانظر: صحيح مسلم ٦ / ١٤، شرح السُنّة ٦ / ٤٢.

أوصاني أن أسمع وأُطيع وإنْ كان عبداً مجدّع الأطراف. انتهى.
وقال سلمة الجعفي(١): يا نبيّ الله! أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألوننا حقّهم ويمنعوننا حقّنا فما تأمرنا؟
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " اسمعوا وأطيعوا، فإنّما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حُمّلتم ".
وعن أُمّ سلمة، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ستكون أُمراء عليكم فتَعرفون وتُنكِرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم "(٢).
قالوا: أفلا نقاتلهم؟!
قال: " لا، ما صلّوا ".
والصحاح في هذا متواترة، ولا سيّما من طريق العترة

١- في ما أخرجه عنه مسلم، وهذه الأحاديث كلّها مستفيضة. منه (قدس سره).

انظر: صحيح مسلم ٦ / ١٩ كتاب الإمارة / باب في طاعة الأُمراء وإن منعوا الحقوق، مشكاة المصابيح ٢ / ٣٣٥ ح ٣٦٧٣.

٢- هذا الحديث أخرجه مسلم في ص ١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه ; والمراد بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " فمن عرف برئ " أنّ من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صار له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيّره بيده أو بلسانه، فإن عجز فليكرهه ولينكره بقلبه. منه (قدس سره).

وانظر: شرح السُنّة ٦ / ٣٨ ح ٢٤٥٩، مشكاة المصابيح ٢ / ٣٣٤ ح ٣٦١٧.

الطاهرة ; ولذا صبروا (عليهم السلام) وفي عيونهم قذىً، وفي حلوقهم شجىً، عملا بهذه الأوامر المقدّسة وغيرها ممّا عهده النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم بالخصوص، حيث أسرّ إليهم أن يصبروا على الأذى، ويغضوا على القذى، احتياطاً منه على الأُمّة، واحتفاظاً بالشوكة، وإيثاراً للدين، وضنّاً بريح المسلمين.

فكانوا ــ كما قلناه في " المراجعات "(١) ــ يتحرّون للقائمين بأُمور الأُمّة وجوه النصح، وهم ــ من استئثارهم بحقّهم ــ على أمرّ من العلقم، ويتوخّون لهم مناهج الرشد، وهم ــ من تبوّئهم عرشهم ــ على آلم للقلب من حزّ الشِفار(٢)، تنفيذاً للعهد، وعملا بمقتضى العقد، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلا، من تقديم الأهمّ ــ في مقام التعارض ــ على المهمّ..

ولذا محض أمير المؤمنين كلاًّ من الخلفاء الثلاثة نصحَه، واجتهد لهم في المشورة.

فإنّه بعد أن يئس من حقّه في الخلافة شقّ بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين بالأمر.

١- المراجعات: ٤٤١ ضمن المراجعة رقم ٨٢.

٢- الشِفارُ والشَفْرُ، جمع: الشَفْرَةُ: وهي السِكّين العريضة العظيمة.. وشَفَرات السيوف: حُروف حَدّها ; انظر: لسان العرب ٧ / ١٥٠ مادّة " شفر ".

فكان يرى عرشه ــ المعهود به إليه ــ في قبضتهم، فلم يحاربهم عليه، ولم يدافعهم عنه، احتفاظاً بالأُمّــة، واحتياطاً على الملّة، وضنّــاً بالدين، وإيثــاراً للآجلة على العاجــلة(١)، وقــد مُني بما لم يُــمْنَ به أحد، حيث وقف بين خطبين فادحَيــن:

الخــلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب، تســتصرخه وتســتفزّه إليها بصوت يدمي الفؤاد، وشكوىً تفــتّــت الأكباد..

١- أفصح أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) ــ عمّا أجمله المصنّف (قدس سره) في المتن ــ عن تظلّمه في خطبه ; فقال يوماً:

" أمَا والله لقد تقمَّصَها فُلانٌ وإنّه ليعلمُ أنّ مَحلّي منها محلُّ القُطبِ من الرحا، ينحدر عَنِّي السَّيلُ، ولا يَرْقى إليَّ الطَّيرُ ; فَسَدَلْتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطفِقْتُ أرْتَئي بَيْنَ أنْ أَصُولَ بيد جَذَّاء، أو أَصْبِرَ على طَخْيَة عَمْياءَ، يَهرَمُ فيها الكبيرُ، ويَشــيبُ فيها الصَّغيرُ، وَيَكْــدَحُ فيها مُؤمنٌ حَتّى يَلْقى رَبّــهُ!

فرأيتُ أنَّ الصَّبرَ على هاتا أحجى، فصَبَرْتُ وفي العَينِ قَذىً، وفي الحلْقِ شجاً، أرى تُراثي نهبــاً ".

انظر: نهج البلاغة: ٤٨ الخطبة رقم ٣ والمعروفة بــ " الشقشقية ".

وقال (عليه السلام) لمّا عزموا على بيعة عثمان: " لقد عَلِمْتُمْ أنّي أحَقُّ النَّاسِ بِها مِنْ غَيْري ; وَوَاللهِ لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمورُ المُسلمينَ ; ولَمْ يَكُنْ فِيــها جَوْرٌ إلاّ عَلَيَّ خاصَّةً، التماساً لأجْرِ ذلك وفضلِهِ، وَزُهداً في ما تنافســتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِــهِ ".

انظر: نهج البلاغة: ١٠٢ الخطبة رقم ٧٤.

والفتن الطاغية إلى جانب آخر، تُنذره بانتقاض الجزيرة وانقلاب العــرب واجتياح الإســلام..

وتُهدّده بالمنافقين من أهل المدينة وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنصّ الكتاب(١)، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله(٢)..

وبأهل مكّــة الطلقــاء(٣)، مضمــري العداوة والبغضاء، ومَن كان على شــاكلتهم مِن ضواري الفتنــة، وطواغي الغيّ، وســباع الغــارة، وأعداء الحقّ، وقد قويت بفقد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)شوكــتهم ; إذ صــار المســلمون بعــده (صلى الله عليه وآله وسلم) كالغنــم

المَطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب عادِيَة ووحوش ضارية..

١- إشارة إلى الآية المباركة: (ومِمّنْ حولَكُمْ مِنَ الأعراب منافقون ومِن أهل المدينة مَردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرّتين ثمّ يردّون إلى عذاب عظيم) سورة التوبة ٩: ١٠١.

٢- إشارة إلى الآية المباركة: (الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) سورة التوبة ٩: ٩٧.

٣- انظر سبب تسمية أهل مكّة بالطلقاء: تاريخ الطبري ٢ / ١٦١، مجمع البيان ١٠ / ٤٢٥.

ومسيلمة الكذّاب(١)، وطليحة بن خويلد الدجّال(٢)، وسَجاح بنت الحرث الأفّاكة(٣)، وأصحابهم، قائمون في محق

١- هو: مُسيلمة بن حبيب من بني تميم، متنبّئ، كان يسجع لقومه السجعات مضاهاةً للقرآن، وضع عنهم الصلاة، وأحلّ لهم الخمر والزنا.

وُلد باليمامة قبل ولادة والد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان من المعمّرين، تلقّب بالجاهلية بـ " الرحمن "، وعرف بـ " رحمن اليمامة "، قالوا في وصفه: كان رُوَيْجِلا، أُصيغر، أُخينس، كان اسمه مَسْلَمة، وسمّاه المسلمون مُسيلمة تصغيراً له، قُتل في غزوة اليمامة عام ١٢ هـ وكان عمره آنذاك ١٥٠ سنة.

انظر: تاريخ الطبري ٢ / ١٩٩ ـ ٢٠٠، تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي ـ: ٨٩، شذرات الذهب ١ / ٢٣.

٢- هو: طُليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر الأسدي، شهد معركة الخندق مع الأحزاب، وأسلم سنة ٩ هـ، ثمّ ارتدّ وادّعى النبوّة في عهد أبي بكر، ثمّ كانت له وقائع كثيرة مع المسلمين، ثمّ خذله الله وهرب حتّى لحق بأعمال دمشق، ونزل على آل جَفْنَة، ثمّ أسلم وقدم مكّة معتمراً، ثمّ خرج إلى الشام مجاهداً، وشهد اليرموك، وشهد بعض حروب الفرس، وقُتل بنهاوند سنة ٢١ هـ.

انظر: الاستيعاب ٢ / ٧٧٣ رقم ٧٧٣، أُسد الغابة ٢ / ٤٧٧ رقم ٢٦٣٩، تاريخ دمشق ٢٥ / ١٤٩ ـ ١٧٢ رقم ٢٩٩٢، الإصابة ٣ / ٥٤٢ رقم ٤٢٩٤.

٣- سجاح: هي بنت الحارث بن سويد ــ وقيل: بنت غطفان ــ التغلبية التميمية، تكنّى أُمّ صادر، كانت رفيعة الشأن في قومها، شاعرة أديبة، عارفة بالأخبار، لها علم بالكــتاب أخذته عن نصارى تغلب، وكانت متكهّنة قبل ادّعائها النبوّة، وهي مع ادّعائها النبوّة فقد كذّبت بنبوّة مسيلمة الكذّاب، ثمّ آمنت به، فتزوّجها من غير صداق! ثمّ أصدقها بأن وضع عن قومها صلاتَي الفجر والعشاء الآخرة!!

وقيل إنّها عادت إلى الإسلام بعد مقتل مسيلمة، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة، وتوفّيت بها في زمان معاوية نحو ســنة ٥٥ هــ.

انظر: مروج الذهب ٢ / ٣٠٣، الإصابة ٧ / ٧٢٣ رقم ١١٣٦١، البداية والنهاية ٦ / ٢٣٩ ــ ٢٤١ حوادث سنة ١١ هــ، تاريخ الخميس ٢ / ١٥٩، لسان العرب ٦ / ١٧٤ مادّة " سجح "، الأعلام ٣ / ٧٨.

الإسلام وسحق المسلمين على ســاق..

والرومان والأكاسرة، وغيرهما من ملوك الأرض، كانوا للمسلمين بالمرصــاد..

إلى كثير من هذه العناصر الجيّاشة بكلّ حنق(١) من محمّــد وآله وأصحابه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبكلّ حقد وحسيكة(٢) لكلمة الإسلام، تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها، وإنّها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجّلة، ترى أنّ الأمر قد اســتتبّ لها، وأنّ الفرصة بفقد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حانت، فأرادت أن تسخّر تلك الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الإسلام إلى قــوّة وانتظام.

فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من

١- الحَنَقُ: شدّة الاغتياظ، والجمع حِناقٌ ; انظر: لسان العرب ٣ / ٣٦٤ مادّة " حنق ".

٢- الحَسِــيكة: العداوة والغضب ; انظر: لسان العرب ٣ / ١٧٥ مادّة " حسك ".

الطبيعي له أن يضحّي حقّه قرباناً لدين الإسلام وإيثاراً للصالح العامّ ; لذلك قعد في بيته، فلم يبايع حتّى أخرجوه كرهاً(١)، احتفاظاً بحقّه، واحتجاجاً على المستأثرين به وعلى أوليائهم.

ولو أسرع إلى البيعة ما قامت له حجّة، ولا سطع لأوليائه برهان، لكنّه جمع في ما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقّه في إمرة المؤمنين، فدلّ هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإيثار المصلحة العامّة بحكمة بالغة.

ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل والأمر العظيم، ينزل من الله تعالى بغايةِ منازل الدين، وإنّما كانت غايته ممّا فعل أربح الحالين له، وأعوَد المقصودين عليه بالثواب والقرب من ربّ الأرباب.

وإنّي والله لأعجب من هذه الأُمّة لا تقدّر هذه التضحية، ولا تُكْبِر هذا السخاء في سبيل الله!

على أنّ صَمَمَهم عن نصوص الإمامة، وعهود الوصيّة، وقد شَحنت صحاحهم، وملأت مسانيدهم لأعجب وأغرب!!

وما أبعدهم عن الصواب إذ يقولون: ما عهدَ النبيّ إلى

١- انظر: الإمامة والسياسة ١ / ٢٨ ــ ٣٣، تاريخ الطبري ٢ / ٢٣٣، الكامل في التاريخ ٢ / ١٨٩.

أحد، وما أوصى بشيء!

أفلا يتدبّرون سننهم؟! فإنّها تثبت ما جحدوا، كما تفصّله (مراجعتنا)(١).

ومن وقف على مذهبهم في الإمامة، ثمّ تتبّع حديثهم، رأى التناقض بينهما بأجلى مظاهره، ضرورة أنّ مذهبهم في هذه المسألة يعارض حديثهم في خصائص عليّ وأهل البيت، وحديثهم في الخصائص يناقض مذهبهم في هذه المسألة، فهما لا يتجاريان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، وهذه جملة تفصّلها (مراجعاتنا)(٢)، فلا مندوحة للباحثين المدقّقين عن الوقوف عليها.

وقد علم الباحثون المتتبّعون أنّا لم ننفرد عن الجمهور ــ في مذهبنا كلّه ــ برأي إلاّ ولنا عليه دليل من طريقهم قاطع، كما سنثبته في كتاب نفرده لهذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

١- المراجعات: ٢٠٣.

٢- المراجعات: ٢٩٧، المراجعة ٤٩.

أمّــا إمامــة عليّ (عليه السلام)..

فقد ذكرنا اعتراف الجمهور بصدور النصّ عليها في مبدإ البعثة النبوية يوم الإنذار في الدار، وأشرنا إلى ما رووه بعد ذلك من النصوص المتّصلة المتتابعة من أوّل أمره إلى انتهاء عمره، حتّى قال في مرضه والحجرة غاصّة بأصحابه ــ كما يصرّح به حديثهم ــ: " أيّها الناس! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلقــون بي، وقــد قــدّمت إليكــم القول معذرة إليكــم، ألا وإنّي مخلّف فيكم كــتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي ".

ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: " هــذا عليٌّ مــع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفــترقان ".. الحــديث(١).

وهو من خواتيم السُــنّة، ولله الحمد والمنّــة(٢).

وأمّــا إمــامة الأئمّــة من العتــرة..

فحســبك دليلا عليها أنّهم بمنــزلة الكــتاب، لا يأتيــه الباطل من بين يديه ولا من

١- الصواعق المحرقة: ١٩٤، وقريب منه ما في المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦١٣ ح ٦٢٧٢.

٢- إنّ كتاب " المراجعات " يضمن تبيين ما أجملناه في هذه العجالة، وتفصيل ما أشرنا إليه مع تعيين المصادر بكلّ وضوح. منــه (قدس سره).

خلفه(١)..

وأنّهم كسفينة نوح، من ركبهــا نجا، ومن تخلّف عنها غــرق(٢)..

وأنّهم كباب حطّــة، من دخله كان مؤمنــاً(٣)..

وأنّهم أمــان أهل الأرض من العذاب، وأمان هذه الأُمّــة من الاختلاف في الدين، وأنّ من خالفهم كان من حزب إبليــس(٤)..

وأنّ من تقــدّمهم هالك، ومن قــصّر عنهم هالك(٥).

.. إلى آخر ما ذكرناه في " المراجعات "(٦) من الأدلّة على إمامتهم ووجوب طاعتهم.

وأمّــا حصر الخلافة في اثــني عشر..

فقد نصَّ عليه ســيّد البشــر، في ما أخرجه البخاري

---

١ و ٢- مرّ تخريجهما في الصفحتين ٥٣ ــ ٥٤ ; فراجــع!

٣- المعجم الكبير ٣ / ٤٦ ح ٢٦٣٧، المعجم الأوســط ٤ / ١٠٤ ح ٣٤٧٨ و ج ٦ / ١٤٧ ح ٥٨٧٠، كفاية الطالب: ٣٧٨ ــ ٣٧٩، فرائد السمطين ٢ / ٢٤٢ ح ٥١٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، الصواعق المحرقة: ٣٥٢.

٤- المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٢ ح ٤٧١٥، ذخائر العقبى: ٤٩، الصواعق المحرقة: ٣٥١ باب الأمان ببقائهم.

٥- المعجم الكبير ٣ / ٦٦ ح ٢٦٨١.

٦- المراجعات: ٢٦ المراجعة ٨.

ومســلم في صحيحيهما، وأبو داود وأحمد بن حنبل والبزّار، وغيرهم، بطرق كــثيرة إلى جابر بن سمرة(١)..

وأخرجه أحمد والبزّار بسند صحيح إلى ابن مسعود(٢)..

وهو من الأحاديث المجمع على صحّتها عندهم، وقد ارتبكوا في معناه فطاشــت سهامهم(٣)!

وبالجملــة: فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُبق غاية إلاّ أوضح ســبيلها، ولم يَــدَع آبِــدة(٤) إلاّ أقــام دليلهــا، حتّــى ترك أُمّــته على الحنيفية البيضــاء، ليلهــا كنهارهــا، ما تركهــم في جهــالة، ولا أهملهم ليكــونوا بعده في ضــلالة، ولا أوكلهم إلى أهوائهم، ولا تركهم يسرحون على غُلُوائهم، بل ربطهم بثِقْــلَــيه، وعصمهم بحبليه، حيث جعل أئمّة عترته الاثني عشر أعدال

١- صحيح البخاري ٩ / ١٤٧ ح ٧٩ كتاب الأحكام، صحيح مسلم ٦ / ٣ كتاب الإمارة، سنن أبي داود ٤ / ١٠٣ ح ٤٢٧٩ و ٤٢٨٠، مسند أحمد ٥ / ٨٦، مسند البزّار ١٠ / ١٧٣ ح ٤٢٤٧ و ٤٢٤٨ و ص ١٩٤ ــ ١٩٥ ح ٤٢٧٩ ــ ٤٢٨١ و ص ١٩٧ ح ٤٢٨٤، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٤ ح ٢٢٢٣، المعجم الكبير ٢ / ١٩٦ ح ١٧٩٤.

٢- مســنــد أحــمــد ١ / ٣٩٨ و ٤٠٦، مســنــد الــبــزّار ٥ / ٣٢٠ ح ١٩٣٧ و ١٩٣٨.

٣- انظر تفصيل ذلك في: دلائل الصدق ٦ / ٢٦٤ ــ ٢٨٢.
٤- الآبدة: الكلمة أو الفِعلة الغريبة، والداهية التي يبقى ذِكرها على الأبــد ; انظر: لسان العرب ١ / ٤١ مادّة " أبد ".

كــتاب الله، وأنزلهم منزلتــه من ربّــه(١)، ومن الأُمّــة بمنزلة الرأس من الجســد(٢).

* * *

{ ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول
فاكــتبنا مع الشاهدين }
{ ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب }

* * *

والحمــد لله أوّلا وآخراً،
وصلّى الله على محمّــد وآله، وسلّم تسليماً كثيراً.

* * *

تمّت الكلمة في مدينة صور،
يوم الاثنين، منتصف ربيع الثاني،
ســنة ألف وثلاثمئة وســتّين للهجرة المباركة،
بقلم أصغر خدمــة الدين:
عبــد الحســين بن يوسف بن الجواد بن إسماعيل

١- الصواعق المحرقة: ٢٧٠.
٢- الصواعق المحرقة: ١٩٣ ح ٣٥.

ابن محمّــد بن محمّــد بن إبراهيم شرف الدين
ابن زين العابدين بن علي نور الدين بن
نور الدين علي بن الحســين
الموسوي العاملي،
عاملهم الله بلطفه.

{ وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين }

* * *

ثبت مصادر ومراجع التحقيق

١ ــ في البــدء: القــرآن الكريم.
٢ ــ الاحتجاج، لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٢٠)، تحقيق إبراهيم البهادري وآخرين، نشر دار الأُسوة، قم ١٤١٦.
٣ ــ أدب الطفّ، لجواد شُبّر، نشر مؤسّــسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٢٢.
٤ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبــد الله ابن محمّــد بن عبــد البَــرّ (ت ٤٦٣)، تحقيق علي محمّــد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢.
٥ ــ أُسد الغابة، لعزّ الدين أبي الحسن علي بن محمّــد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠)، تحقيق ونشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.
٦ ــ الإرشاد (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد)، للشيخ أبي عبــد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣)، تحقيق مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، نشر دار المفيد، بيروت.
٧ ــ الإصابة، لابن حجر أحمــد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق علي محمّــد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢.
٨ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧.
٩ ــ إعلام الورى بأعلام الهدى، للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، تحقيق ونشر مؤسّــسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم ١٤١٧.

١٠ ــ أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف، بيروت ١٤٠٦.
١١ ــ الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٥٦)، شرح عبــد علي مهنّا وسمير جابر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢.
١٢ ــ الأمالي، للشيخ أبي جعفر محمّــد بن علي الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق ونشر مؤسّــسة البعثة، طهران ١٤١٧.

١٣ ــ الأمالي، للشريف أبي القاسم علي بن الحسين المرتضى (ت ٤٣٦)، نشر مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٣.
١٤ ــ الأمالي، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، نشر مؤسّسة البعثة، قم ١٤١٤.
١٥ ــ الأمالي في آثار الصحابة، لعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق مجدي السيّد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن الكريم، القاهرة.
١٦ ــ الإمامة والسياسة، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦)، تحقيق علي شيري، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤١٠.
١٧ ــ أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩)، تحقيق سهيل زكّار ورياض زركلي، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٧.
١٨ ــ أوائل المقالات (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد)، للشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣)، تحقيق مؤسّسة البعثة، نشر دار المفيد، بيروت ١٤١٤.

١٩ ــ بحار الأنوار، للشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣.
٢٠ ــ البدء والتاريخ، لأحمد بن زيد البلخي (ت ٣٢٢)، تحقيق خليل عمران المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧.
٢١ ــ البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧١)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.
٢٢ ــ بصائر الدرجات الكبرى، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الصفّار (ت ٢٩٠)، تحقيق ميرزا محسن كوچه باغي، نشر مؤسّسة الأعلمي، طهران ١٤٠٤.
٢٣ ــ بلاغات النساء، لابن طيفور الخراساني (ت ٢٨٠)، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، نشر دار الفضيلة، القاهرة.
٢٤ ــ تاج العروس، لمحمّد مرتضى الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥)، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
٢٥ ــ تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦ ــ تاريخ دمشق، لابن عساكر أبي قاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١)، تحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة العَمري، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٥.

٢٧ ــ تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، لمحمّــد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨ ــ تــاريــخ الــقرآن، لأبي عبــد الله الــزنــجــاني، تــحقيــق محمّــد

عبــد الرحيم، نشر دار الحكمة، دمشق ١٤١٠.
٢٩ ــ تاريخ القرآن، لمحمّد حسين علي الصغير، نشر دار المؤرّخ العربي، بيروت ١٤٢٠.
٣٠ ــ تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبــد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٥.
٣١ ــ تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن واضح الكاتب اليعقوبي (ت ٢٩٢)، تحقيق عبــد الأمير مهنّا، نشر مؤسّــسة الأعلمي، بيروت ١٤١٣.
٣٢ ــ تذكرة الخواصّ، لسبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي البغدادي (ت ٦٥٤)، نشر مكتبة الشريف الرضي، قم ١٤١٨.
٣٣ ــ تفسير ابن كثير، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤)، نشر دار الجيل، بيروت.
٣٤ ــ تفسير البغوي (معالم التنزيل)، للحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت ٥١٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.
٣٥ ــ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، لأبي إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي (ت ٤٢٧)، تحقيق علي عاشور ونظير الساعدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢.
٣٦ ــ تفسير الحبري، للحسين بن الحكم بن مسلم الحبري (ت ٢٦٨)، تحقيــق محمّــد رضــا الحســيني، نشــر مؤسّــسة آل البيــت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت ١٤٠٨.
٣٧ ــ تفســير الدرّ المنثــور فــي التفســير بالمأثــور، لجــلال الديــن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
٣٨ ــ تفسير الطبري (جامع البيان)، لمحمّــد بن جرير الطبري (ت

٣١٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢.
٣٩ ــ تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، لمحمّــد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق خليل محيي الدين، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

٤٠ ــ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لمحمّــد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧.
٤١ ــ تفسير القمّي، لعلي بن إبراهيم القمّي (ق ٤)، نشر مؤسّــسة الأعلمي، بيروت ١٤١٢.
٤٢ ــ تفسير الكشّاف، لجار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨)، نشر دار الفكر.
٤٣ ــ تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف محمّد بن الحسين ابن موسى الرضي (ت ٤٠٦)، تحقيق مؤسّــسة نهج البلاغة، نشر مؤسّــسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٤٠٧.
٤٤ ــ تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّــد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٥.
٤٥ ــ تهذيب التهذيب، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، نشر دار إحياء التراث، بيروت.
٤٦ ــ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١)، تحقيق رمزي منير البعلبكي، نشر دار العلم للملايين، بيروت

١٩٨٨ م.
٤٧ ــ جواهر العقدين، لنور الدين علي بن عبــد الله السمهودي (ت ٩١١)، تحقيق مصطفى عبــد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.
٤٨ ــ جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، لمحمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني (ت ٨٧١)، تحقيق محمّد باقر المحمودي، نشر دار إحياء الثقافة الاسلامية، قم ١٤١٥.
٤٩ ــ حلية الأولياء، لأبي نُعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٠ ــ خزانة الأدب، لعبــد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٣٠)، تحقيق محمّــد نبيل طريفي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨.
٥١ ــ الخصــال، للشيخ أبي جعفر محمّــد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق علي أكبر الغفّاري، نشر مؤسّــسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٦.
٥٢ ــ الدرّة النجفية، لمهدي بن مرتضى البروجردي الطباطبائي بحر العلوم (ت ١٢١٢)، نشر مكتبة المفيد، قم ١٤٠٥.

٥٣ ــ دلائــل الصدق، لمحمّد حسن المظفّر (ت ١٣٧٥)، تحقيــق ونشر مؤسّــسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، دمشق ١٤٢٢.
٥٤ ــ دلائــل النبــوّة، لأحمــد بن الحســين البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق عبــد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥.
٥٥ ــ ديوان أبي تمّام، تحقيق محيي الدين صبحي، نشر دار صادر، بيروت ١٩٩٧ م.

٥٦ ــ ديوان أُميّة بن أبي الصلت، تحقيق وشرح عبد الحفيظ السلطي، توزيع مكتبة أطلس، دمشق.
٥٧ ــ ديوان جرير، طبع دار صادر، بيروت.
٥٨ ــ ديوان قيس بن ذريح، شرح عبــد الرحمن المصطاوي، نشر دار المعرفة، بيروت ١٤٢٣.
٥٩ ــ ديوان مجنون ليلى، شرح يوسف فرحات، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٩.
٦٠ ــ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لأحمد بن محمّــد محبّ الدين الطبري (ت ٦٩٤)، تحقيق أكرم البوشي، نشر مكتبة الصحابة والتابعين، القاهرة ١٤١٥.
٦١ ــ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩)، نشر مؤسّــسة إسماعيليان، طهران.
٦٢ ــ ذيل تاريخ بغداد، لمحمّد بن محمود ابن النجّار البغدادي (ت ٦٤٣)، تحقيق قيصر فرح، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٣ ــ رسالة في معنى المولى (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد)، لمحمّــد بن محمّــد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣)، تحقيق محمّد مهدي نجف، نشر دار المفيد، بيروت ١٤١٤.
٦٤ ــ زاد المسير، لأبي الفرج عبــد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.
٦٥ ــ السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، نشر دار الفكر.

٦٦ ــ سنن ابن ماجة، لمحمّــد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥)، تحقيق محمّــد فؤاد عبــد الباقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٧ ــ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥)، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢.

٦٨ ــ سنن الترمذي، لمحمّــد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩)، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩ ــ سير أعلام النبلاء، لمحمّــد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، نشر مؤسّــسة الرسالة، بيروت ١٤١٤.
٧٠ ــ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
٧١ ــ شرح السُــنّة، للحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق سعيد اللحّام، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
٧٢ ــ شرح على المئة كلمة لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، لابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩)، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرموي، نشر جماعة المدرّســين في الحوزة العلمية، قم.
٧٣ ــ شــرح نهــج البــلاغــة، لابن أبي الحــديد المعتزلي عزّ الدين عبــد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦)، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٦.
٧٤ ــ شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق محمّــد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر دار الكتب

العلمية، بيروت ١٤١٠.
٧٥ ــ الشعر والشعراء، لابن قتيبة عبــد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦)، تحقيق أحمد محمّــد شاكر، نشر دار الحديث، القاهرة ١٤١٧.
٧٦ ــ شواهد التنزيل، لعبيــد الله بن عبــد الله بن أحمد الحسكاني (ت ٤٧٠)، تحقيق محمّــد باقر المحمودي، نشر مؤسّــسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٣.
٧٧ ــ الصحيفة الســجّادية، من أدعية الإمام السجّاد زين العابدين عليّ ابن الحســين (عليهما السلام) (ت ٩٥)، نشر دار كرم، دمشق.
٧٨ ــ صحيح البخاري، لمحمّــد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، نشر المكتبة الثقافية، بيروت.
٧٩ ــ صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج القشيري (ت ٢٦١)، نشر دار الجيل، بيروت.
٨٠ ــ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، لعلي بن يونس النباطي البياضي (ت ٨٧٧)، تحقيق محمّد الباقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية، طهران ١٣٨٤.
٨١ ــ الصواعق المحرقة، لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي (ت ٩٧٤)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.

٨٢ ــ طبقات فحول الشعراء، لمحمّــد بن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١)، تحقيق محمود محمّــد شاكر، نشر دار المدني، جــدّة.
٨٣ ــ الطرائف، لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤)، تحقيق مهدي الرجائي، نشر مؤسّــسة البلاغ، بيروت ١٤١٩.

٨٤ ــ العقد الفريد، لأحمد بن محمّــد بن عبــد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨)، نشر دار الأندلس، بيروت ١٤١٦.
٨٥ ــ علل الشرائع، للشيخ أبي جعفر محمّــد بن علي الصدوق (ت ٣٨١)، نشر مؤسّــسة دار الحجّة للثقافة، قم ١٤١٦.
٨٦ ــ العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، نشر دار الهجرة، قم ١٤١٠.
٨٧ ــ الغدير في الكتاب والسُــنّة والأدب، لعبــد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٣٨٩)، نشر مؤسّــسة الأعلمي، بيروت ١٤١٤.
٨٨ ــ غرر الحكم ودرر الكلم، لعبــد الواحد الآمدي التميمي (ق ٥)، تصحيح حسين الأعلمي، نشر مؤسّــسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٧.
٨٩ ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق عبــد العزيز بن باز ومحمّــد فؤاد عبــد الباقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠.
٩٠ ــ الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة، لعبــد الحســين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧)، تحقيق عبــد الجبّار شرارة، نشر رابطة الثقافة والعلاقات، قم ١٤١٧.
٩١ ــ الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة (عليهم السلام)، لعلي بن محمّد ابن الصبّاغ المالكي (ت ٨٥٥)، نشر دار الكتب التجارية، النجف الأشرف.

٩٢ ــ فرائد السمطين، لإبراهيم بن محمّــد بن المؤيّد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠)، تحقيق محمّــد باقر المحمودي، نشر مؤسّــسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨.
٩٣ ــ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق وصي الله ابن محمّــد عبّــاس، نشر دار ابن الجوزي، الدمّام ١٤٢٠.

٩٤ ــ القصائد الهاشميات والقصائد العلويات، للكميت بن زيد الأسدي وابن أبي الحديد المعتزلي، منشورات مؤسّسة الأعلمي، بيروت.
٩٥ ــ الكافي، لمحمّد بن يعقوب الرازي الكليني (ت ٣٢٩)، تحقيق ونشر دار الأُسوة للطباعة والنشر، طهران ١٤١٨.
٩٦ ــ كامل الزيارات، لأبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (ت ٣٦٧)، تحقيق عبد الحسين الأميني، نشر المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٦.
٩٧ ــ الكامل في التاريخ، لعلي بن محمّد بن الأثير (ت ٦٣٠)، تحقيق عبد الله القاضي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.
٩٨ ــ كشف الغمّة، لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلّي (ت ٦٩٣)، تحقيق هاشم الرسولي المحلاّتي، نشر مكتبة بني هاشم، قم ١٣٨١.
٩٩ ــ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨)، تحقيق محمّد هادي الأميني، نشر دار إحياء تراث أهل البيت، طهران ١٤٠٤.

١٠٠ ــ كنز العمّال، لعلاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥)، تحقيق بكر حيّاني وغيره، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٣.
١٠١ ــ كنز الفوائد، لأبي الفتح محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩)، تحقيق عبد الله نعمة، نشر دار الذخائر، قم ١٤١٠.
١٠٢ ــ الكنى والألقاب، لعبّاس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩)، تحقيق محمّد هادي الأميني، نشر مكتبة الصدر، طهران ١٤٠٩.
١٠٣ ــ لسان العرب، لابن منظور محمّد بن مكرم (ت ٧١١)، تحقيق علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨.
١٠٤ ــ مجاز القرآن، لمحمّد حسين علي الصغير، نشر دار المؤرّخ العربي، بيروت ١٤٢٠.
١٠٥ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
١٠٦ ــ مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧)، نشر دار الكتب العليمة، بيروت ١٤٠٨.
١٠٧ ــ المراجعات، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (ت ١٣٧٧)، تقديم حامد حفني داود ومحمّد فكري، تحقيق حسين الراضي، نشر دار الكتاب الإسلامي.

١٠٨ ــ مروج الذهب، لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦)، تحقيق يوسف أسعد داغر، نشر دار الأندلس، ١٤١٦.
١٠٩ ــ المسائل العكبرية (سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد)، لمحمّد بن

محمّد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣)، تحقيق علي أكبر الإلهي الخراساني، نشر دار المفيد، بيروت ١٤١٤.
١١٠ ــ المستدرك على الصحيحين، للحاكم محمّد بن عبد الله ابن البيّع النيسابوري (ت ٤٠٦)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.
١١١ ــ مستدرك الوسائل، لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت ١٤١١.
١١٢ ــ مستدركات أعيان الشيعة، لحسن الأمين، نشر دار التعارف، بيروت ١٤٠٩.
١١٣ ــ المسند، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، نشر دار صادر، بيروت.
١١٤ ــ المسند، للهيثم بن كليب الشاشي (ت ٣٣٥)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة ١٤١٠.
١١٥ ــ مسند البزّار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزّار (ت ٢٩٢)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة ١٤٠٩.
١١٦ ــ مشكاة المصابيح، لمحمّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١١.
١١٧ ــ المصنّف في الأحاديث، لمحمّد بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٣٥)، تحقيق سعيد اللحّام، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.
١١٨ ــ المطوّل شرح تلخيص المفتاح، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣)، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٣٣٠.

١١٩ ــ معاني الأخبار، للشيخ أبي جعفر محمّد بن علي الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق علي أكبر الغفّاري، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٣٦١ هـ ش.
١٢٠ ــ معجم الأُدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.

١٢١ ــ المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق أيمن صالح شعبان وسيّد أحمد إسماعيل، نشر دار الحديث، القاهرة ١٤١٧.
١٢٢ ــ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٣ ــ المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣.
١٢٤ ــ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر دار إحياء التراث العربي.
١٢٥ ــ معجم رجال الحديث، للسيّد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣)، الطبعة الخامسة ١٤١٣.
١٢٦ ــ معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحّالة، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٤.
١٢٧ ــ مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي الخطيب الخوارزمي (ت ٥٦٨)، تحقيق محمّد السماوي، نشر أنوار الهدى، قم ١٤١٨.
١٢٨ ــ الملهوف على قتلى الطفوف، لابن طاووس علي بن موسى بن

جعفر (ت ٦٦٤)، تحقيق فارس الحسّون، نشر دار الأُسوة، قم ١٤١٤.
١٢٩ ــ مناقب آل أبي طالب، لمحمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨)، تحقيق يوسف البقاعي، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤١٢.
١٣٠ ــ مناقب الإمام عليّ (عليه السلام)، لعلي بن محمّد ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣)، تحقيق جعفر هادي الدجيلي، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤١٢.
١٣١ ــ مناقب الإمام عليّ (عليه السلام)، للموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨)، تحقيق مالك المحمودي، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١١.
١٣٢ ــ المنقذ من التقليد، لسديد الدين محمود الحمصي الرازي (ق ٧)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ١٤١٤.
١٣٣ ــ النصّ والاجتهاد، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (ت ١٣٧٧)، تحقيق أبو مجتبى، نشر الدار الإسلامية، بيروت ١٤٠٤.
١٣٤ ــ نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، لعلي الحسيني الميلاني، نشر دار المؤرّخ العربي ورابطة أهل البيت (عليهم السلام)الإسلامية العالمية، بيروت ١٤١٨.

١٣٥ ــ نهج الإيمان، لعلي بن يوسف بن جبر (ق ٧)، تحقيق أحمد الحســيني، نشر مجتمع إمام هادي (عليه السلام)، مشهد ١٤١٨.
١٣٦ ــ نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦)، تحقيق صبحي

الصالح، نشر دار الكتاب المصري، بيروت ١٤١١.
١٣٧ ــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨)، تحقيق مجموعة من العلماء، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.
١٣٨ ــ وفيات الأعيان، لأحمد بن محمّــد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١)، تحقيق إحسان عبّــاس، نشر دار صادر، بيروت.
١٣٩ ــ ينابيع المودّة، لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤)، تحقيق علي جمال أشرف، نشر دار الأُسوة، قم ١٤١٦.

* * *